رفع
المسهم
غفر الله له ولوالديه

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٥٣)

القول المختار

في

حديث: «تحاجّت الجنّة والنّار»

لِلشَّيْخِ العَلَّامَةِ المُحَقِّقِ
مُحَمَّدِ بْنِ رَسُولِ الحُسَيْنِيِّ الشَّافِعِيِّ البَرْزَنْجِيِّ ثُمَّ المَدَنِيِّ
(١٠٤٠هـ - ١١٠٣هـ)

قَدَّمَ لَهُ وَحَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
العربي الدّائز الفرياطي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

رفع
المسهم
غفر الله له ولوالديه

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

شركة دار البشائر الإسلامية
لِلطِّباعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٧٠٤٩٦٣/ ٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

قالوا في البرزنجي

• «العلاَّمة ذو التصانيف العديدة المفيدة الإمام الهمام».

[إسماعيل بن محمد العجلوني (١١٦٢هـ)
في «حلية أهل الفضل والكمال»]

• «الشيخ العالم جمال المحققين، وفخر العلماء العاملين، وخاتمة الجامعين بين كمال التحرير وحسن التقرير، علاَّمة المعقول والمنقول، فهَّامة الفروع والأصول، وقد جاور بالحرمين ونشر فيهما جواهر العِلْمين؛ فأقرأ الحديث والتفسير، وبحث فيهما مع أئمة التقرير والتحرير وألف كتباً كثيرة نافعة في فنون عديدة ما بين مختصر ومطول».

[حسن بن علي العجيمي (١١١٣هـ)
في «خبايا الزوايا»]

• «المحقق المدقق الأوحد الهمام، . . . ألف تصانيف عجيبة . . . ، وكانت له قوة واقتدار على الأجوبة عن المسائل المشكلة في أسرع وقت وأعذب لفظ وأسهله وأوجزه وأكمله. وبالجملة فقد كان من أفراد العالم علماً وعملاً».

[محمد خليل بن علي المرادي (١٢٠٦هـ)
في «سلك الدرر»]

• «العلاَّمة المحقق والفهامة المدقق».

[عبد الرحمن الأنصاري (بعد ١١٩٧هـ)
في «تحفة المحبين والأحباب»]

رفع المسهم

المسهم

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وآله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فلقد كان مما ابتلي به العلم، وأصيب به الإسلام أن قوماً ممن عُرفوا باتباع الأهواء والبدع فأضلّتهم، وآخرين ممن غرقوا في الفلسفة وعلم الكلام، فأعماهم وأفسد عقولهم، قد ضاقت صدورهم بهذه النصوص الواردة في كتاب الله، والثابتة عن رسوله ﷺ والمتضمنة وصف الله عزَّ وجلّ بما يليق به، وتنزيهه عن غير ذلك؛ فشرعوا في تأويلها تارة، والطعن في ثبوتها وإنكارها تارة، يقرأون ألفاظها ومبانيها، ويحرفون المراد من معانيها، ويلحقون بأولها ثانيها، يدفعون في صدورها وأعجازها، ويفرون من حقيقتها إلى مجازها...

وهذه الرسالة اللطيفة المحررة قصد به مؤلفها ــ وهو الإمام المحقق ــ إبطال زعمهم، وتأويلاتهم وسوء فهمهم للحديث المشهور في احتجاج الجنة والنار، والمتضمن إثبات صفة القَدم لله تعالى، وكذا إثبات صفة الرِّجل له عزَّ وجلّ، وقد تكلف المعطلة شرح هذا الحديث بتأويلات بعيدة وغريبة، وقد سرد شيئاً منها القاضي عياض في إكمال المعلم، وابن

المسهم

الأثير في النهاية، والنووي في شرح مسلم، والحافظ في الفتح وغيرهم، وقد بيَّن المؤلف رحمه الله أن ما التزموه من ذلك ليس بلازم، وأنه لا داعي لتكلف تلك التأويلات الغريبة.

ومن هنا تأتي أهمية هذه الرسالة، وتظهر فائدتها، ولمَّا عرضتها ــ في لقاء العشر الأواخر في هذه السنة ــ على شيخنا الأستاذ المحقق محمد بن ناصر العجمي ــ حرس الله مهجته، وأدام بهجته ــ، سُرَّ بها وشجع على تحقيقها، فاستخرت الله تعالى، وشرعت في خدمتها، فقدَّمت لها، وترجمت لمؤلفها، وأردفت ذلك بتخريج مختصر للحديث (موضوع الرسالة)، ثم يلي ذلك نص الرسالة مع التعليق وتخريج الأحاديث، وتوثيق النصوص، وفهرسة محتوى الرسالة.

ثم إني أرغب إلى الله عزَّ وجلّ وإياه أسأل وهو أكرم مسؤول، أن يعصمنا من مواقع الخطأ، ويجنبنا موارد الزلل، وأن يقيل عثراتنا، وأن يقينا توابع زلاتنا.

كما أسأله عزَّ وجلّ أن ينفع بهذه الرسالة ويغفر لي ولمؤلفها، وأن يجعلها في ميزان حسناته، إنه جواد كريم.

وصلَّى الله على سيِّدنا وآله وصحبه وسلَّم.

كتبه

العربي الدائز الفرياطي

في المدينة النبوية ٢١/ ٦/ ٢٠٠٣

رفع المسهم

ترجمة المؤلف[1]

اسمه ونسبه:

هو الشيخ الإمام محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد بن قلندر الحسيني البرزنجي الشهرزوري الشافعي.

ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

أصله من بَرْزَنْج، وهي بلدة مشهورة من بلاد الأكراد، ويقول ياقوت بأنها مدينة من نواحي أران بينها وبين بردعة ١٨ فرسخاً في طريق باب الأبواب، وفي برزنج المِعبَر الذي على نهر الكر يعبر فيه إلى شماخي مدينة شروان[2]، وغالب سكانها من الأكراد.

---

(١) انظر ترجمته في: خبايا الزوايا، لأبي الأسرار حسن بن علي العُجيمي (ورقة ٣٤٠ مخطوط)، وحلية أهل الفضل والكمال في الاتصال بكمَّل الرجال (٣١ ــ ٣٢ مخطوط عارف حكمت ٤٢/ ٢٣١)، وتحفة المحبين والأحباب، للأنصاري، ص ٨٧، وسلك الدرر، للمرادي ٤/ ٦٥ ــ ٦٦، والأعلام، للزركلي ٦/ ٢٠٣، ومشاهير الكرد ٢/ ١٢٨، وتاريخ السليمانية، ص ٢٧٧ ــ ٢٨٠، وهدية العارفين ٢/ ٣٠٢، ومعجم المؤلفين، لكحالة ٣/ ٤٠٩، ٢٩٢، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة، ليوسف إلياس ١/ ٥٥٠، ومعجم مؤلفي مخطوطات الحرم المكي، ص ١٩٢، ومن المصادر التي لم أقف عليها: فوائد الارتحال ونتائج السفر في تراجم فضلاء القرن الحادي عشر، لمصطفى بن فتح الله الحموي.

(٢) معجم البلدان ١/ ٣٨٢.

رفع المسهم

مولده ونشأته:

وُلد بشهرزور ــ بلدة الإمام ابن الصلاح ــ ليلة الجمعة الموافق ١٢ ربيع الأول من سنة ١٠٤٠هـ، ونشأ بها ودرس القرآن، وجوَّده على والده، وبه تخرج في بقية العلوم.

وقرأ في بلده على جماعة من الشيوخ كالملا محمد شريف الكوراني، ثم لازم خاتمة المحققين إبراهيم بن حسن الكوراني[1].

ورحل إلى عدة أقطار مثل همذان، وبغداد، ودمشق، والقسطنطينية، ومصر، وكان يأخذ عن علماء كل بلدة دخلها، ولكن في الأخير ألقى عصا التسيار في المدينة النبوية، وجاور المسجد النبوي الشريف.

وقد حدَّد عبد الرحمن الأنصاري تاريخ قدومه المدينة بسنة ١٠٦٨هـ، ويؤيد هذا ما في آخر كتاب (الإشاعة) للبرزنجي وأنه أتم تأليفه بالمدينة سنة (١٠٧٦هـ)، فيكون مدة مجاورته بالمدينة (٣٦) سنة، وقد تزوج بنت أحد التجار في المدينة يدعى الخواجة محمد علي المغربي، وفيها تصدر للتدريس، وأخذ عنه الناس، واجتمع عليه الطلبة، واشتهر فضله، وعظم خطره، وذاع صيته، وصار من سراة المدينة ورؤسائها، وقُصد بالسؤال والفتوى، وصنف التواليف الحسنة.

من شيوخه:

١ ــ الشيخ برهان الدين إبراهيم بن حسن الكُوراني الشافعي نزيل المدينة المشرفة (ت ١١٠١هـ)[2].

---

(١) معجم المطبوعات، لسركيس ١/ ٥٥٠.

(٢) الإمداد، ص ١٩، وفهرس الفهارس ١/ ١٦٦.

رفع المسهم

٢ ــ شمس الدين محمد بن علاء الدين البابلي الشافعي القاهري (١٠٠٠ ــ ١٠٧٧هـ)[١].

٣ ــ مفتي حلب أبو الوفاء محمد بن عمر بن عبد الوهاب العُرْضي الشافعي (٩٩٣ ــ ١٠٧١هـ)[٢].

٤ ــ تقي الدين عبد الباقي بن عبد الباقي بن إبراهيم البعلي الحنبلي (١٠٠٥ ــ ١٠٧١هـ)[٣].

٥ ــ الإمام أبو السعود عبد القادر بن علي الفاسي المغربي (١٠٩١هـ)[٤].

٦ ــ الشيخ عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد المغربي الثعالبي الجعفري المكي المالكي (١٠٢٠ ــ ١٠٨٠هـ)[٥].

٧ ــ الشيخ محمد بن عبد المعطي ابن أبي الفتح الإسحاقي المنوفي (١٠٦٠هـ)[٦].

من تلاميذه:

١ ــ محدث الشام العلَّامة إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني العجلوني الدمشقي (١٠٨٧ ــ ١١٦٢هـ)[٧].

---

(١) السنا والسنوت له (ورقة ١/أ مخطوط).

(٢) إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٦/٣٠٨، والأعلام، للزركلي ٧/٢٠٨.

(٣) خلاصة الأثر، للمحبي ٢/٢٨٣، وفهرس الفهارس ١/٤٥٠.

(٤) نشر المثاني ٢/٥٨، وسلوة الأنفاس ١/٣٠٩.

(٥) مختصر نشر النور والزهر ٢/٣٣٤ ــ ٣٣٦.

(٦) الأعلام، للزركلي ٦/٢٤٧، ومعجم المؤلفين ٣/٤٦٣.

(٧) راجع: فهرس الفهارس ١/٩٨ ــ ١٠٠.

رفع المسهم

٢ ــ العلَّامة أبو الأسرار حسن بن علي العجيمي المكي (١١١٣هـ)، قال عن البرزنجي: «وقد حضرت دروسه واستفدت منه وعليه فوائد فريدة واختصصت به ولله الحمد»[١].

٣ ــ العلَّامة صالح بن إبراهيم الجنيني الدمشقي (١٠٩٤ ــ ١١٧٠هـ)[٢]، وهو آخر من بقي يروي عن البرزنجي وطبقته.

٤ ــ محدث اليمن عبد الرحمن بن عبد الله بلفكيه العلوي الشافعي (١١٦٣هـ)[٣].

٥ ــ الشيخ العلَّامة علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد الديبع الزبيدي سنة (١٠٧٢هـ)[٤].

٦ ــ العلَّامة أبو طاهر محمد بن إبراهيم بن حسن الكوراني الشافعي (١٠٨١ ــ ١١٤٥هـ)[٥].

٧ ــ العلَّامة أبو الحسن محمد بن عبد الهادي التتوي السندي المدني (١١٣٩هـ)[٦].

مؤلفاته:

وقد أثنى على مؤلفاته القاصي والداني، والمحب والشاني، قال الأنصاري: «واشتغل بالعلوم من منطوق ومفهوم، وألف التآليف العديدة، وصنف التصانيف المفيدة».

---

(١) خبايا الزوايا (ورقة ٣٤٠ مخطوط).

(٢) سلك الدرر ٢/ ١٠٨، وفهرس الفهارس ١/ ٣٠١.

(٣) النفس اليماني، للأهدل ص ٧٣، وفهرس الفهارس ١/ ٤٤٦.

(٤) البدر الطالع ٢/ ١٧٩.

(٥) سلك الدرر ٤/ ٢٧، والأعلام، للزركلي ٦/ ١٩٥.

(٦) فهرس الفهارس ١/ ١٤٨، والأعلام، للزركلي ٧/ ١٣٢.

رفع المسهم

وقال العجلوني: «العلاَّمة ذو التصانيف العديدة المفيدة»[1].

وهذه قائمة بما وقفت عليه من مؤلفاته، اجتهدت في تصنيفها حسب العلوم الشرعية:

● **في الحديث وعلومه:**

١ ـ الترجيح والتصحيح لصلاة التسبيح.

٢ ـ الصافي عن الكدر فيما جاء عن سيد البشر في القضاء والقدر.
نسخة محمد بن عبد الله بن حسن الأحسائي سنة (١١٠٠هـ) بالمدينة المنورة بقلم تعليق في ٤٠ق في مجموعة عارف حكمت رقم: ٤٨ (٩٩/ ٢٣٢).

٣ ـ القول المختار في حديث تحاجَّت الجنة والنار، وهو هذا الجزء.

٤ ـ شرح لألفية المصطلح.

٥ ـ نفي الريب فيما ورد من الاكتحال وكراهة نتف الشيب.

● **في مسائل الإيمان والردود:**

٦ ـ اعتراضات على قرينه صالح بن مهدي المقْبَلي (١١٠٨هـ) في: «العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ»[2].

٧ ـ الإشاعة في أشراط الساعة: وهو أكثر كتبه شهرة، وأوسعها انتشاراً، وقد تطايرت نسخه بعد فراغ المؤلف منه، وما زال منتشراً حتى بدأت الطباعة، وكان من أول من اهتم بنشره الفاضلان داود أفندي التكريتي، وحسن خليل أفندي في مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٢٥هـ ـ ١٩٠٧م في ٢٨٨ ص[3]،

---

(١) حلية أهل الفضل والكمال (ق ٣١ مخطوط).

(٢) البدر الطالع ١/ ٢٨٨، وأعلام المكيين ٢/ ٩١٢.

(٣) معجم المطبوعات ١/ ٥٥٠، والمعجم الشامل، للتراث المطبوع ١/ ١٦٧.

المسهم

ثم توالت طبعاته بعد ذلك[1]، ومن نسخه الخطية: ثلاث نسخ في مكتبة الأوقاف العامة بالموصل، الأولى وهي نسخة المؤلف وقد أتمها سنة (١٠٧٦هـ) وتقع في (١٧٦ ق)[2]، والثانية في مجموع (١٨/ ٢٥) وقد نسخها إبراهيم بن ملا أيوب سنة (١١٤٨هـ)[3]، والثالثة نسخها أحمد بن محمد بن صالح بن خضر الموصلي سنة (١٢٧٣هـ) وتقع في (١٢٧ ق)[4]، ومنه نسخة في مكتبة الحرم النبوي بخط مغربي ناسخها هو السيد منصور بن سويسي عام (١٢٤٨هـ)، في (٩٦ ق) مجموع من (١/ ب) إلى (٩٦/ أ).

٨ ــ الأعجوبة في الأعمال المكتوبة.

٩ ــ إلهام الصواب لأولي الألباب.

١٠ ــ الاهتداء في الجمع بين أحاديث الابتداء.

١١ ــ الترغيم والترخيم لمنكر التعظيم والتفخيم.

١٢ ــ تصقيل لوح الإيمان بتنزيه عرش الرحمن.

١٣ ــ الجاذب الغيبي إلى الجانب الغربي. وهو في حل مشكلات ابن عربي، ذكره في هذه الرسالة (٢ ق/ ب).

١٤ ــ دفع التعويل على نفع التأويل.

١٥ ــ سَداد الدِّين وسِداد الدَّين في إثبات النجاة والدرجات للوالدَين.

١٦ ــ السيف المسلول على القاضي رسول.

١٧ ــ الصارم الهاشم لدماغ محمد هاشم.

---

(١) وقد طبع قبل مدة في دار المنهاج بجدة وباعتناء: حسين محمد شكري.

(٢) فهرس مكتبة الأوقاف العامة بالموصل ٥/ ٢٩.

(٣) فهرس مكتبة الأوقاف العامة بالموصل ١/ ١٩٧.

(٤) فهرس مكتبة الأوقاف العامة بالموصل ٢/ ٢٧١.

رفع المسهم

١٨ ــ الضوء الوهاج في الإسراء والمعراج.

١٩ ــ ضياء السراج في ليلة الإسراء والمعراج.

٢٠ ــ طم السيل على حاطب ليل.

٢١ ــ العقاب الهاوي في البحث مع الشاوي.

٢٢ ــ عين التسنيم في حكم التصلية والتسليم.

٢٣ ــ فلق الصبح في الحسن والقبح.

٢٤ ــ قدح الزند في رد جهالات أهل سرهند.

٢٥ ــ القول المرضي في الفرق بين الصلاة والسلام والترضي.

٢٦ ــ المقالة السنية في توضيح اعتراف الجامي على الخمرية.

٢٧ ــ نشر اللواء في نصر الأولياء.

٢٨ ــ النواقض للروافض، وهو رد على الشيعة، ونقض لأباطيلهم[١].

٢٩ ــ هدية المريد في التصوف لم يكمل.

● **في الدراسات القرآنية:**

٣٠ ــ إرشاد الأواه إلى معنى «من قرأ حرفاً من كتاب الله»[٢].

٣١ ــ أنهار السلسبيل لرياض أنوار التنزيل للبيضاوي[٣].

٣٢ ــ السبيل في إعراب ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾.

---

(١) حقق في رسالة علمية لنيل الدكتوراه في العقيدة في كلية الدعوة وأصول الدين من قبل الباحث محمد هداية نور وحيد، بإشراف الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله ونوقشت سنة ١٤١٢هـ.

(٢) إيضاح المكنون ١/ ٥٩، وعنه: معجم مصنفات القرآن الكريم، للشعيبي ١/ ٧٣.

(٣) سلك الدرر ٤/ ٦٥، ومشاهير الكرد ٢/ ١٢٨، ومعجم مصنفات القرآن الكريم، لعلي شواح إسحاق ٢/ ١٢٨ (٨٩٧).

رفع المسهم

٣٣ ــ السيف الصقيل في أذكار القول الثقيل.

٣٤ ــ الضاوي على صبح فاتحة البيضاوي.

٣٥ ــ غاية الاهتمام بتفسير: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾.

٣٦ ــ الفوز والظفر في آيتي الوصية في السفر[١].

٣٧ ــ القسط الميزاني في بيان إحصان الزاني.

٣٨ ــ القول السديد والنمط الجديد في وجوب رسم الإمام والتجويد[٢].

٣٩ ــ الكواكب المضية في شرح أبيات الجزرية.

٤٠ ــ مزاج الزنجبيل لحياض أسرار التأويل للبيضاوي.

٤١ ــ مرقاة الصعود في تفسير أوائل العقود: ويسمى أيضاً «الصلة أو العائدة في تفسير أوائل المائدة»، فرغ منه يوم السبت ١٨ ذي الحجة سنة (١٠٨٥هـ). ومنه نسخة في كوبريلي بتركيا في (٨٩ ق) بخط نسخ[٣]، ونسخة ثانية في المكتبة الصدِّيقية بحلب رقم (١٦٢٠) وعنها مصورة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى في (٩٠ ق) برقم (٥١٢)[٤].

٤٢ ــ نجاة الهُلك في فهم معنى: «مالك الملك»[٥].

٤٣ ــ النفحة الفائحة في مسائل الفاتحة.

---

(١) كشف الظنون ١/ ٢١٢، ومعجم مصنفات القرآن الكريم، لعلي شواح إسحاق ٣/ ١٢٣ (١٧٠١).

(٢) إيضاح المكنون ٤/ ٢٤٩، ومعجم مصنفات القرآن الكريم، لعلي شواخ إسحاق ٣/ ١٢٣، ومعجم مصنفات القرآن الكريم، للشعيبي ١/ ٢٥٣.

(٣) فهرس كوبريلي ١/ ١١٢ (٢١٠).

(٤) فهرس علوم القرآن ٢/ ٢٩٦ (٥٦٩).

(٥) معجم مؤلفي مخطوطات الحرم المكي ص ١٩٢.

رفع المسهم

● في الفقه وأصوله:

٤٤ ــ إضاءة النبراس لإزاحة الوسواس الخناس.

٤٥ ــ الإغارة المصبِّحة على مانعي الإشارة بالمسبِّحة، وقد يذكر بعنوان «رسالة في رد القول بمنع رفع السبابة في التشهد»، رسالة صغيرة منها نسخة في مكتبة الحرم المدني مخرومة من أولها تقع في (٢ ق) ضمن مجموع من (١١٣/ أ) إلى (١١٤/ ب) فيلم (١٨)[١].

٤٦ ــ إيقاظ ذوي الانتباه في الغلط الواقع لابن نجيم في الأشباه.

٤٧ ــ التحرير الجدير لجناب القاضي مير.

٤٨ ــ تحصيل الآمال بتعريف العمال مصرف بيوت الأموال.

٤٩ ــ رسالة في الجهر بالبسملة.

٥٠ ــ رفع الاشتباه عن كلام الأشباه.

٥١ ــ رفع اللبس عن ترك مسح الرأس من أحد وضوءات الخمس.

٥٢ ــ السنا والسنُّوت فيما يتعلق بالقنوت[٢].

٥٣ ــ غاية الاعتذار في الجمع في الحضر لذوي الأعذار.

٥٤ ــ فتح البر في شرح المحرر للرافعي.

٥٥ ــ قضاية العابد في مختصر هداية الراشد له.

٥٦ ــ القول المعول فيمن هو بمسجد المدينة الراتب الأول.

٥٧ ــ المنباك في دخان التنباك.

٥٨ ــ نصاب النُّضار وبعضهم يذكره باسم «نصاب الصغار»، ولذا أشكل على بعضهم، ولعل الصواب ما ذكرت.

---

(١) فهرس مخطوطات مكتبة الحرم النبوي ص ٢١٦.

(٢) معجم مؤلفي مخطوطات الحرم المكي ص ١٩٢ ومنه نسخة في الظاهرية عندي مصورتها.

رفع المسهم

٥٩ ــ هداية الراشد إلى كفاية العابد.

● في العربية وآدابها:

٦٠ ــ خالص التلخيص في مختصر تلخيص المفتاح، ومنه نسخة في دار الكتب المصرية بالقاهرة.

٦١ ــ رجل الطاووس في شرح القاموس للفيروزآبادي.

٦٢ ــ رفع الإصر عن كونه ﷺ لم ينطق بالشعر[1].

٦٣ ــ شرح الخارق وجرح المارق.

٦٤ ــ الهافية في شرح الشافية.

● في السير:

٦٥ ــ الفصول في ترجمة عبد الرسول، وهو والده.

٦٦ ــ القول المختصر في ترجمة ابن حجر[2].

* هذا ما وقفت عليه من مصنفات البرزنجي، وقد بلغت نحو السبعين كتاباً في مختلف العلوم الإسلامية، منها (٥) في الحديث وعلومه، و (٢٤) في مسائل الإيمان والردود، و (١٤) في القرآن وعلومه، و (١١) في الفقه وأصوله، و (٥) في العربية وآدابها، و (٢) في السير المفردة.

* وليس من شأني الآن أن أقدم قائمة دقيقة ووافية بجميع مؤلفاته فذاك شيء لم أقصده، وإنما جمعت غالب ما ذكر في ترجمته.

ومن تتبع الفهارس المختلفة للمكتبات، واستقرأ كتب البرزنجي نفسه، لا شكّ أنه سيقف على أشياء أخرى؛ فقد كان رحمه الله مَعيناً ثرًّا، ونبعاً دفَّاقاً، معاناً على التصنيف، جمعت له حافظة قوية، وذهن متقد، وقلم

---

(١) أبجد العلوم ١/ ٣٤٢.

(٢) هدية العارفين ٦/ ٣٠٢.

رفع المسهم

سيّال، إلى مشاركة تامة في العلوم، فهو مفسر مقرىء مع المفسرين والمقرئين، ومحدث إمام مع المحدثين، وفقيه مجتهد مع الفقهاء المحققين، ولغوي ضليع مع النحاة واللغويين، وهو في كل ذلك صاحب عبارة محررة، ولفظ أنيق، حاد الذهن في المحاجة والتعقب، عارف بأساليب الأئمة في الإيرادات على الخصوم.

وفاته وثناء العلماء عليه:

كان البرزنجي في رحلة إلى الآستانة، وفي قفوله منها مر بدمشق وكانت له حلقات للمذاكرة والدرس، ولما وصل إلى المدينة لم يلبث أن توفي في غرة محرم سنة (١١٠٣هـ)، وكأنما كتب الله بسابق قدره وحكمته أن لا يموت إلاَّ بالمدينة، ويكون له فضل الموت فيها.

وقد أثنى عليه كل الذين ترجموا له، وأظهروا إعجابهم بتصانيفه، وسعة اطلاعه، وهذه شذرة من أقوالهم:

قال العجلوني: «العلاَّمة ذو التصانيف العديدة المفيدة، الإمام الهمام»[1].

وقال العجيمي: «الشيخ العالم جمال المحققين، وفخر العلماء العالمين، وخاتمة الجامعين بين كمال التحرير وحسن التقرير، علاَّمة المعقول والمنقول، فهامة الفروع والأصول».

وقال الأنصاري: «العلاَّمة المحقق والفهامة المدقق»[2].

---

(١) حلية أهل الفضل والكمال (٣٢ ق مخطوط).

(٢) تحفة المحبين والأحباب ص ٨٧.

رفع المسهم

وقال محمد خليل المرادي: «المحقق المدقق الأوحد الهمام، . . . وألف تصانيف عجيبة. . . ، وكانت له قوة واقتدار على الأجوبة عن المسائل المشكلة في أسرع وقت وأعذب لفظ وأسهله وأوجزه وأكمله، وبالجملة فقد كان من أفراد العالم علماً وعملاً»[1].

* هذه صور وقبسات من ترجمة الإمام البرزنجي، وقد رأينا من خلالها البرزنجي وهو طالب علم مجد في الطلب والدرس، يتنقل بين البلدان، فمن برزنج إلى همذان، ثم بغداد، ثم الأستانة فدمشق.

ثم رأيناه وهو يتأهَّل للتدريس وإفادة الطلاب، في الحرمين الشريفين، وحرصه على الاستفادة من الوافدين إليهما، ثم رأيناه مشتغلاً بتنقيح المسائل، والكلام مع علماء عصره، مكبًّا على التأليف والتحرير، وعجبنا لهذه المؤلفات المحررة الموزعة بين علوم الشريعة، فلم يترك فنًّا إلاَّ وقد خاض فيه، وبحث مع أهله بحث المتخصص الذي لا يعرف غير ذلك الفن.

ولم يزل كذلك دأبه إلى أن جاءه الأجل المحتوم، ليفارق هذه الدنيا الفانية إلى مغفرة الله ورضوانه، رحمه الله تعالى.

* * *

(١) سلك الدرر، للمرادي ٤/ ٦٦.

رفع المسهم

ـ ١ ـ

تأويلات المعطلة للحديث والرد عليها

ممَّا أوَّلوا به القَدَم في قوله ﷺ: «حتى يضع الجبار فيها قدمه».

١ ــ أي: الذين قدمهم الله للنار كما أن المسلمين قدمه للجنة. والقدم: كل ما قدمت من خير أو شر، وتقدمت لفلان فيه قدم: أي تقدم في خير أو شر.

٢ ــ أن وضع القدم على الشيء مثَل للردع والزجر والقمع، فكأنه قال: يأتيها أمر الله فيكفها من طلب المزيد.

٣ ــ أنه أراد به تسكين صورتها كما يقال للأمر تريد إبطاله: «وضعته تحت قدمي»[1].

٤ ــ المراد قدم بعض المخلوقين، فالضمير لمخلوق معلوم، أو مخلوق اسمه القدم.

٥ ــ المراد بالقدم: الأخير، لأن القدم آخر الأعضاء، فيكون المعنى حتى يضع الله في النار أهلها فيها ويكون الضمير للمزيد.

٦ ــ قال ابن حبان: «هذا من الأخبار التي أطلقت بتمثيل المجاورة، وذلك أن يوم القيامة يلقى في النار من الأمم والأمكنة التي عُصي الله عليها،

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٤/ ٢٥.

رفع المسهم

فلا تزال تستزيد حتى يضع الرب جلَّ وعلا موضعاً من الأمكنة في النار فتمتلىء فتقول: قط قط، تريد حسبي؛ لأن العرب تطلق في لغتها اسم القدم على الموضع، قال تعالى: ﴿لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[1]، يريد موضع صدق، لا أنَّ الله جلَّ وعلا يضع قدمه في النار، جلَّ ربنا وتعالى عن مثل هذا وأشباهه»[2].

٧ ــ وقال الداودي: المراد بالقدم قدم صدق وهو محمد ﷺ، والإشارة بذلك إلى شفاعته. وهذا معارض للحديث؛ لأن شفاعته ﷺ تقتضي أن ينقص أهل النار منها، ويخرج بعضهم منها.

٨ ــ ومن التأويلات الباردة أن المراد بالقدم قدم إبليس لقوله ﷺ: «حتى يضع الجبار فيها قدمه».

قالوا: وإبليس أول من تكبر فاستحق أن يسمى متجبراً وجباراً، أو المراد أحد الكفرة الجبابرة[3].

قال الحافظ: وظهور بُعد هذا يغني عن تكلف الرد عليه[4].

ومما أولوا به صفة الرِّجْلِ:

١ ــ فقد زعم أبو بكر بن فورك أنها غير ثابتة عند أهل النقل، وسيأتي في تخريج الحديث أنها عند البخاري ومسلم.

٢ ــ وقال النووي بأنها صحيحة، قد رواها مسلم وغيره، وتأويلها كما سبق في القدم.

٣ ــ أن المراد بالرِّجل الجماعة من الناس، كما يقال: رِجْل من

---

(١) سورة يونس: الآية ٢.

(٢) الإحسان، لابن بلبان ١/ ٥٠٢.

(٣) إكمال المعلم، لعياض ٨/ ٣٧٩.

(٤) فتح الباري، لابن حجر ٨/ ٧٥٨.

رفع المسهم

جراد: أي قطعة منه. قاله ابن العربـي[1] وابن الجوزي والنووي[2]، وأيده بقول عياض: «أظهر التأويلات أنهم قوم استحقوها وخلقوا لها قالوا: ولا بد من صرفه عن ظاهره لقيام الدليل القطعي على استحالة الجارحة على الله تعالى»[3].

٤ ــ أنها رِجل بعض المخلوقين، أو اسم بعض المخلوقين[4].

٥ ــ أن الرجل تستعمل في طلب الشيء على سبيل الجد، كما تقول: قام في هذا الأمر على رجل[5].

* وهكذا تراهم لم يتفقوا على معنى، ولم يجمعوا على رأي، وإنما هي ظنون، وتخريصات ولا تعدوا أن تكون يحتمل كذا ويحتمل كذا، وكلما جاء واحد أتى بمعنى جديد ينسخ سابقه، والأمر لا يفرغ، ولا يقف عند حد.

وهذه التأويلات إن نظرت إليها من جهة اللغة وجدتها بعيدة ومتكلفة، وغير متبادرة إلى الذهن، وإن نظرت إليها من جهة السياق وارتباط الكلام بعضه ببعض وجدتها غير واردة، فالذين قالوا بأن المراد النبـي ﷺ، أو مخلوق معين، أو مكان معين، قد أرجعوا الضمير إلى شيء لم يرد في الحديث ولا ذكر فيه. وأيضاً فإن العقل لا يسيغ هذه التأوُّلات، فما المانع أن تكون قدماً أو رجلاً على الحقيقة بغير تكييف ولا تمثيل لائقة بكمال الله وقدرته عزَّ وجلّ.

---

(١) عارضة الأحوذي ١٢/ ١٦١.

(٢) شرح مسلم، للنووي ٩/ ١٨١.

(٣) إكمال المعلم، لعياض ٨/ ٣٨٠.

(٤) إكمال المعلم، لعياض ٨/ ٣٧٩.

(٥) فتح الباري، لابن حجر ٨/ ٧٥٨.

رفع المسهم

ثم هم قالوا بهذا فراراً مما يؤدي إلى التشبيه، وقد وقعوا فيما فروا منه، فأثبتوا صفات يفهم منها نظير ما زعموا في القدم والرجل.

وبعدُ، فهذا مخالف لإجماع السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم في الإيمان بهذه النصوص على ظاهرها، والكف عن تأويلها.

قال الإمام الترمذي: «وقد روي عن النبي ﷺ روايات كثيرة مثل هذا ما يذكر فيه أمر الرؤية أن الناس يرون ربهم وذكر القدم وما أشبه هذه الأشياء. والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري ومالك بن أنس وابن المبارك وابنُ عيينة ووكيع وغيرهم أنهم رووا هذه الأشياء ثم قالوا: تروَى هذه الأحاديث ونؤمن بها ولا يقال: كيف، وهذا الذي اختاره أهل الحديث أن يرووا هذه الأشياء كما جاءت، ويؤمن بها ولا تفسر، ولا تتوهم ولا يقال: كيف، وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه»[1].

قال الإمام ابن خزيمة: «باب ذكر إثبات الرجل لله عزَّ وجلّ، وإن رغمت أنوف المعطلة الجهمية الذين يكفرون بصفات خالقنا عزَّ وجلّ التي أثبتها لنفسه في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه المصطفى ﷺ، قال الله تعالى يذكر ما يدعوا بعض الكفار: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾[2]. فأعلمنا ربنا جل وعلا أن من لا رجل له ولا يد ولا عين ولا سمع فهو كالأنعام بل هو أضل»[3].

وقال الإمام البغوي في شرح السنَّة: «القدم والرجل في هذا الحديث

---

(١) جامع الترمذي ٤/٣١٨.

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٩٥.

(٣) التوحيد وإثبات صفات الله عز وجل، لابن خزيمة ١/٢٠٢.

رفع المسهم

من صفات الله المنزهة عن التكييف والتشبيه، فالإيمان بها فرض، والامتناع عن الخوف فيها واجب، فالمهتدي من سلك يها طريق التسليم، والخائض فيها زائغ، والمنكر معطل، والمكيف مشبه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1]»[2].

وقال إمام الحرمين الجويني: «والذي نرتضي رأياً، وندين الله به عقيدة اتباع سلف الأمة للدليل القاطع على أن إجماع الأمة حجة؛ فلو كان تأويل هذه الظواهر حتماً، لأوشك أن يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة، وإذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الإضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع»[3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وما وصف الرسول به ربه من الأحاديث الصحاح التي تلقاها أهل المعرفة بالقبول وجب الإيمان بها كذلك، كقوله ﷺ: «لا تزال جهنم تغلي وتقول: هل من مزيد...»[4].

ثم جاء البرزنجي رحمه الله، فقرر مذهب السلف في هذه المسألة فقال: «القدم صفة لله تعالى كسائر صفاته، فلا يُحتاج إلى تأويلها وصرفها إلى ما لا علم لنا به، بل من المتشابه الذي يجب الإيمان به ويوكل علم كيفيتها إلى الله تعالى، فلا يحتاج إلى ما تكلفوا به من التأويل بالوجوه البعيدة وكذلك الرجل حيث طعنوا فيه».

* * *

(١) شرح السنة، للبغوي ١٥/ ٢٥٧ بتصرف.

(٢) سورة الشورى: الآية ١١، وفي الأصل (وهو السميع العليم) وهو تحريف.

(٣) الرسالة النظامية، ص ٢٣.

(٤) العقيدة الواسطية، ص ٧٥، ٧٦.

رفع المسهم

- ٢ -

فصل في تخريج هذا الحديث

تقدم أن أبا بكر بن فورك طعن في صحة رواية: «حتى يضع رجله»؛ إذ قال في مشكل الحديث وبيانه: «وقد روي من وجه غير ثابت عند أهل النقل» حتى يضع الجبار رجله فيها فتنزوي فتقول: قط قط»[1]. ولئلا يغتر بكلامه، فقد خرَّجت الحديث وبينت طرقه حتى يظهر بأن ما قاله ليس كذلك.

وقد ورد هذا الحديث عن ثلاثة من الصحابة، هم:

أبو هريرة، وأنس، وأبو سعيد الخدري، بروايات مختلفة[2].

● **فحديث أبي هريرة: يروى عنه من عدة طرق، منها:**

١ ــ طريق عبد الرزاق عن معمر، عن وهب بن منبه، عن أبي هريرة به: عند أحمد في مسنده ٢/ ٣١٤، ١٣/ ٥٠٠ (٨١٦٤)، والبخاري في التفسير (٤٨٥٠)، ومسلم في الجنة ونعيمها ٩/ ١٨٠ (٧١٠٤)، وابن خزيمة في التوحيد ١/ ٢١٣، وابن منده في الإيمان ٣/ ١١٦

---

(١) مشكل الحديث وبيانه، لابن فورك، ص ١٣٤.

(٢) وقد ورد أيضاً عن أبي بن كعب. رواه ابن أبي عاصم في السنَّة ١/ ٣٧٢ (٥٤٧)، عن عقبة بن مكرم، ثنا يونس بن بكير، ثنا عبد الغفار بن القاسم، عن عدي بن ثابت، عن زر بن حبيش، عن أُبي بن كعب به. لكن السند إليه لا يصح.

رفع المسهم

(٥٢٤)، والبيهقي في الاعتقاد ص ١٥٨، والأسماء والصفات ٢/ ١٩٠ (٧٥٠)، والبغوي في شرح السنة ١٥/ ٢٥٦ (٤٤٢٢)، وكلهم بلفظ: «حتى يضع رجله»، ورواه عبد الرزاق في المصنف ١١/ ٤٢ (٢٠٨٩٣) بالشك: «رجله أو قال قدمه»، ورواه ابن حبان ١٦/ ٤٨٢ (٧٤٤٧) عن محمد بن الحسن بن قتيبة عن ابن أبي السري عن عبد الرزاق ولكن قال: «حتى يضع قدمه فيها»، بدون شك.

٢ ـ طريق أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة به: عند ابن أبي عاصم في السنة ١/ ٣٦٧ (٥٣٨) عن محمد بن عبيدة بن حساب ومحمد بن عبد الأعلى عن محمد بن ثور عن معمر به، واللالكائي في شرح اعتقاد أصول السنة ٣/ ٤٢٥ (٧٢٠) و ٦/ ١١٩٠ (٢٢٥٢) من طريق الحسن بن إسماعيل عن أبي الأشعث أحمد بن المقدام عن محمد بن عبد الرحمن الطفاوي، عن أيوب به بلفظ: «قدمه».

٣ ـ طريق عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به: رواه الترمذي ٤/ ٣٢٠ (٢٥٦١) عن أبي كريب عنه.

٤ ـ طريق علي بن عياش عن شعيب، عن أبي الزناد، عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة به: رواه النسائي في الكبرى ٧/ ١٥٧ (٧٦٩٣) وفيه: «لا يدخلني إلاَّ ضعفاء الناس وسقَّاطهم وعجزتهم». وقال فيه: «قدمه».

٥ ـ حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار[1]، عن أبي هريرة به: عند ابن أبي عاصم في السنَّة ١/ ٣٣٦ (٥٣٧) عن هدبة بن خالد به.

---

(١) قال في التقريب (٤٨٢٩): «مولى بني هاشم أبو عمر ويقال: أبو عبد الله: صدوق ربما أخطأ».

رفع المسهم

٦ ــ طريق عطاء بن السائب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن أبـي هريرة به: عند ابن خزيمة في التوحيد ١/ ٢١٥ (١٢٢)، عن محمد بن يحيـى الذهلي، عن إسحاق بن إبراهيم، عن جرير، عن عطاء به. وقال عقبه: «قال محمد بن يحيـى: الحديث عن أبـي هريرة مستفيض، فأما عن أبـي سعيد فلا».

وسيـأتي قريباً طريق حمـاد بـن سلمة عـن عطاء، ولكـن أسنـده عـن أبـي سعيد الخدري.

● **وحديث أبـي سعيد: وله عدة طرق إليه، منها:**

١ ــ طريق حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عنه به، ولفظه: «افتخرت الجنة والنار فقالت النار...»، وذكـر نحو حديـث أبـي هريـرة وقال فيـه: «فيضـع قدمـه عليهـا فتنـزوي». عنـد عبـد بـن حميد في منتخبـه (٩٠٦)، عن الحسن بن موسى، عن حمـاد بـه، وأحمـد ١٧/ ١٦٣ (١١٠٩٩) عـن حسـن، ورَوح عـن حمـاد بـه، وابـن أبـي عاصم في السنَّة ١/ ٥٦٩ (٥٤٠)، وأبـي يعلى ٢/ ٤٨٣ (١٣١٣)، عن زهير، عن عفان به، وابن حبان ١٦/ ٤٩٢ (٧٤٥٤)، عن هدبة بن خالد به، وابـن خزيمة فـي التوحيد ١/ ٢١٤ ــ ٢١٥ (١٢١)، عـن محمد بـن يحيـى الذهلي، عن الحجاج بن منهال، عن حماد به.

٢ ــ طريق جرير عن الأعمش، عن أبـي صالح، عن أبـي سعيد به: عند مسلم ٩/ ١٨١ (٧١٠٥)، وأحمد ١٨/ ٢٧٧ (١١٧٥٤)، واللالكائي في السنَّة ٦/ ١١٩١ (٢٢٥٣) عن عثمان بن أبـي شيبة، وأبـي يعلى ٢/ ٣٩٧ (١١٧٢)، عن أبـي خيثمة به.

● **وحديث أنس: له عدة طرق:**

١ ــ طريق عبيد الله بن عمر القواريري، عن حرمي بن عمارة، عن

المسهم

شعبة، عن قتادة، عن أنس به ولفظه بالشك: «حتى يضع قدمه أو رجله عليها». رواه: أحمد في مسنده ٣/ ٢٧٩، ٢١/ ٣٩١ (١٣٩٦٧)، والبخاري في التفسير (٤٨٤٨)، والتوحيد (٧٣٨٤) ــ وعنده قدمه بدون شك ــ وأبو عوانة ١/ ١٨٦، وعبد الله بن أحمد في السنَّة ٢/ ٥٠٠ (١١٥٥)، وأبو يعلى ٥/ ٤٣٨ (٣١٤٠)، والدارقطني في الصفات، ص ٢، وابن حبان ١/ ٥٠١ (٢٦٨)، واللالكائي في شرح اعتقاد أصول السنَّة ٣/ ٤٢٥ (٧١٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات، ص ٣٤٩، ورواه البخاري في الصحيح (٤٨٤٨) و (٧٣٨٤) عن عبد الله بن الأسود، عن حرمي بن عمارة بالسند السابق ولفظه: «حتى يضع قدمه بدون شك». ورواه ابن أبي عاصم في السنَّة ١/ ٣٧١ (٥٣٤) «رجله أو قدمه». وابن خزيمة في التوحيد ١/ ٢١٩، والدارقطني في الصفات (٣) من طريق أشعث بن عبد الله، عن شعبة به.

٢ ــ طريق معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن قتادة، عن أنس به: رواه ابن أبي عاصم في السنَّة ١/ ٣٧١ (٥٤٥)، عن يحيى بن خلف عنه.

٣ ــ طريق أبان بن يزيد العطار، عن قتادة، عن أنس به ولفظه: «فيدلي فيها رب العالمين قدمه»: رواه أحمد ٣/ ١٣٤، ١٩/ ٣٧٣ (١٢٣٨٠)، عن بهز وعفان عنه، وابن خزيمة في التوحيد ١/ ٢٢٠ ــ ٢٢١ من طريق بهز ومن طريق موسى بن إسماعيل، عن أبان عنه، ومسلم (٧١٠٧)، وأحمد ١٩/ ٤٢٨ (١٢٤٤٠)، وابن أبي عاصم في السنَّة ١/ ٣٧٢ (٥٤٦)، وابن خزيمة في التوحيد ١/ ٢١٨، والطبري في التفسير ٢٦/ ١٧١ من طريق عبد الصمد عن أبان به.

٤ ــ طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به: رواه أحمد ٢١/ ١٢٤ (١٣٤٥٧)، ومسلم (٧١٠٨)، والطبري في التفسير ٢٦/ ١٧١ من طريق عبد الوهاب عن سعيد به. ورواه البخاري معلقاً (٧٣٨٤) وابن أبي عاصم

رفع المسهم

فـي السنَّـة ١/ ٣٧٠ (٥٤٣)، والنسـائـي فـي الكبـرى ٧/ ١٥١ (٧٦٧٨)، والطبري في التفسير ٢٦/ ١٧١، عن يزيد بن زريع، والخطيب في تاريخه ٥/ ١٢٧ عن طريق محمد بن سواء كلاهما، عن سعيد بن أبـي عروبة به.

٥ ــ طريق شيبان النحوي عن قتادة به. رواه البخاري في الأيمان (٦٦٦١)، والنسـائـي فـي الكبـرى ٧/ ١٤٩ (٧٦٧٢) مـن طـريـق آدم بـن أبـي إياس، عن شيبان به. وعبد بن حميد ٢/ ٢٢١ (١١٨٠)، وعنه الترمذي ٥/ ٣١١ (٣٢٧٢)، ومسلـم ٩/ ١٨١ (٧١٠٦) عـن يـونـس بـن محمـد، عـن شيبان به.

* **وحاصل الأمر** أن الحديث مروي في الصحيحين عن ثلاثة من الصحابة: هم أبو هريرة وأبو سعيد، وأنس، وكذلك رواه أصحاب السنن، والمسانيد، وأصحاب كتب العقيدة المسندة.

وقد سبق أن ابن فورك طعن في رواية «الرجل»، وقد تبين من تخريج الحديث أنها عند أحمد في مسنده والبخاري ومسلم في صحيحيهما، وابن خزيمة في التوحيد، وابن منده في الإيمان، والبيهقي في الاعتقاد، والأسماء والصفات، والبغوي في شرح السنَّة، فهي رواية صحيحة، بل متفق عليها، ولا مجال للطعن فيها.

* * *

رفع المسهم

وصف النسخة المعتمدة

اعتمدت في تحقيق هذا الجزء على نسخة فريدة محفوظة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة النبوية برقم (٩٩/ ٢٣٢) وتقع في ٦ ورقات بخط عادي وعليها طرر وإضافات، وهي منسوخة في حياة مؤلفها.

وفيها بعض التصحيفات التي لا تخفى، وقد أصلحتها ونبهت عليها في الهامش.

وناسخها هو: محمد بن عبد الله بن حسن الأحسائي سنة ١١٠٠هـ.

والشكر للشيخ عبد الرحمن المزيني مدير مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة الذي تفضل بتصوير هذه الرسالة وغيرها، فجزاه الله عن الباحثين وطلاب العلم خير الجزاء.

* * *

المسهم

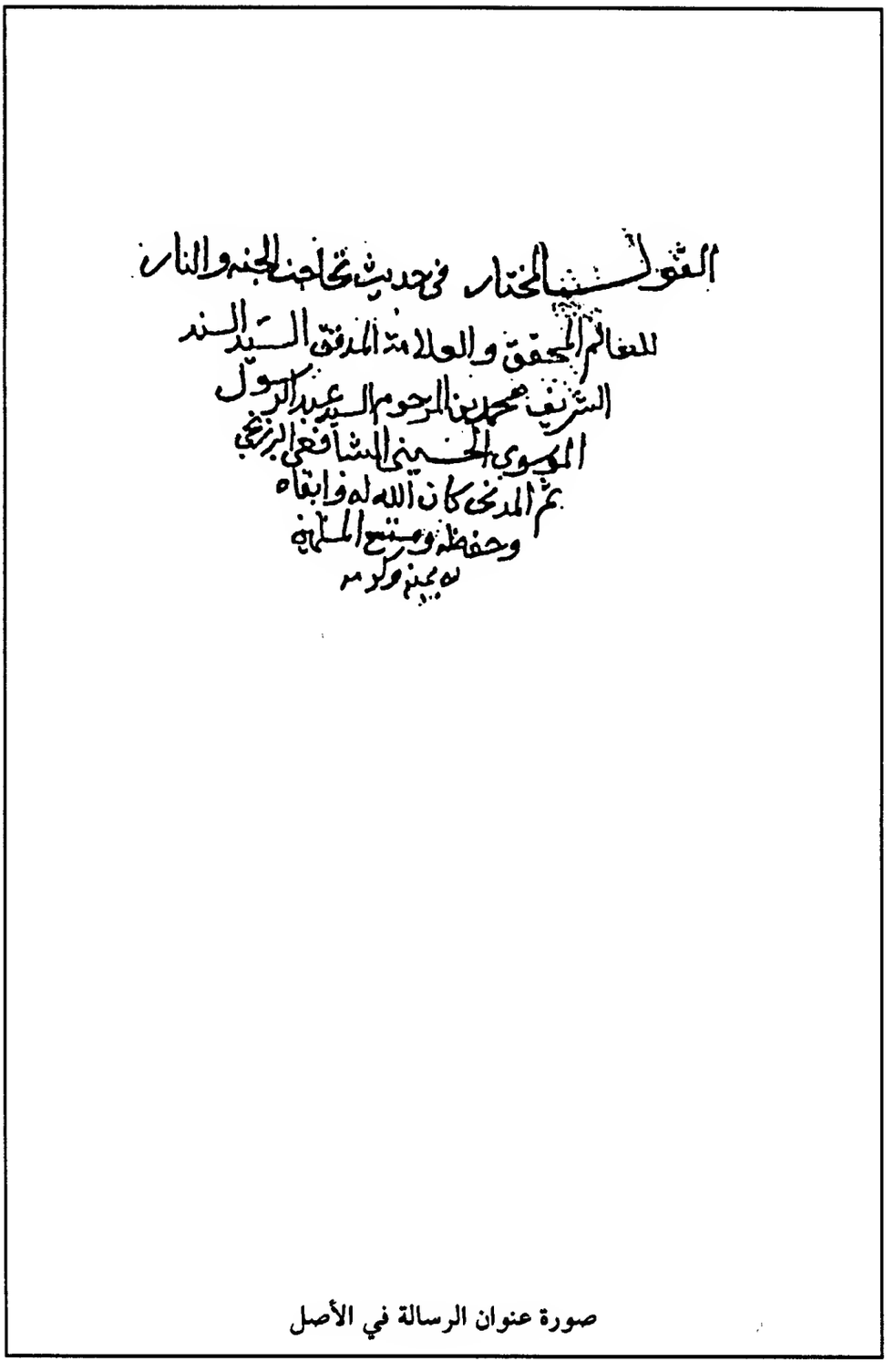
القول السديد المختار في حديث تحاجت الجنة والنار
للعالم المحقق والعلامة المدقق السيد السند
الشريف محمد بن المرحوم السيد عبد الرسول
الموسوي الحسيني الشافعي البرزنجي
ثم المدني كان الله له وأبقاه
وحفظه ومتع المسلمين
به بمنه وكرمه

صورة عنوان الرسالة في الأصل

المسهم

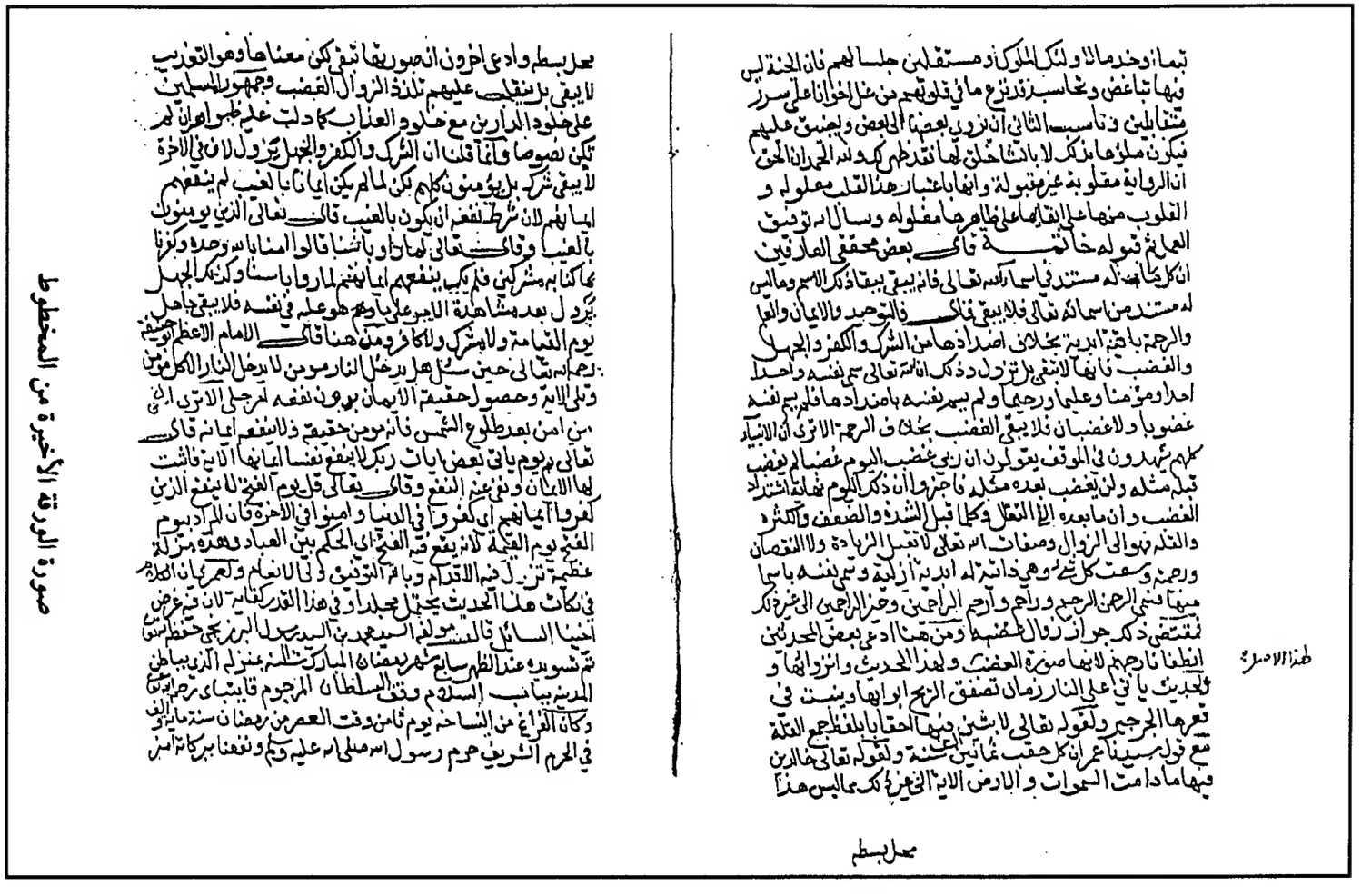

تبعا او خدما لا ولئك الملوك ذوي مستقلين جلسائهم فان المحنة بين
فيها تباغض وتحاسب تنازع ما في قلوبهم من غل اخوانا على سرر
متقابلين وتناسب الثاني ان تزوي بعضها الى بعض ويضيق عليهم
فيكون ملؤها بذلك لا بات شاغلين لها فقد ظهر لك بهذا التحرير ان الحق
ان الرواية مقلوبة غير منقولة وانها باعتبار هذا القلب معلولة و
القلوب منها على اتقيا على ظاهر حامعلوله وسيأتي توضيح
المعالم قوله خاتمة قال بعض محققي العارفين
ان كل ما يضاف له مستند في اسمائه تعالى فلا يبقى قال تعالى فاذكروني اذكركم والاسم والمسمى
له مستند من اسمائه تعالى فلا يبقى قال في التوحيد والايمان والعلم
والرحمة باقية ابدية بخلاف اضدادها من الشرك والكفر والجهل
والغضب فانها لا تبقى بل تزول ذلك ان الله تعالى سمى نفسه واحدا
احدا ومؤمنا وعليما ورحيما ولم يسم نفسه باضدادها فلم يسم نفسه
غضوبا ولا غضبان فلا يبقى الغضب بخلاف الرحمة الا ترى ان الانبياء
كلهم يشهدون في الموقف يقولون ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولن يغضب بعده مثله فاخبروا ان ذكر اليوم نهاية اشتداد
الغضب وان ما بعده الى النقل وكلما قبل الشدة والضعف والكثرة
والقلة فهو الى الزوال وصفات الله تعالى لا تقبل الزيادة ولا النقصان
ورحمته وسعت كل شيء وهي ذاتية له ابدية ازلية وسمى نفسه باسما
مبينا فسمى الرحمن الرحيم وراحم الراحمين وخير الراحمين الى غير ذلك
مما تقتضي ذكره جوازا دخال بعضها ومن هنا ادعى بعض المحدثين
انظعا نا رحمهم لانها مورثة الغضب ولهذا الحديث وانزوائها و
الحديث يأتي على النار زمان تصفق الريح ابوابها وبينت في
تعريفها الجحيم وقوله تعالى لابثين فيها احقابا بلفظ جمع القلة
مع قوله سبحانه ان كل حقب ثمانين الف سنة وقوله تعالى خالدين
فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك مما يأتي هذا

هذا الاصل

محل بسطم

محل بسطم وادعى اخرون ان ضميرها يبقى لكن معناها وهو التعذيب
لا يبقى بل ينقلب عليهم تلذذا بالزوال الغضب وجمهور المسلمين
على خلود الدارين مع خلود العذاب كما دلت عليه ظواهر ان لم
تكن نصوصا وانما قلنا ان الشرك والكفر والجهل يزول لان في الاخرة
لا يبقى شرك بل يؤمنون كلهم لكن لما لم يكن ايمانا بالغيب لم ينفعهم
ايمانهم لان شرط نفعه ان يكون بالغيب قال تعالى الذين يؤمنون
بالغيب وقال تعالى لما رأوا بأسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا
بما كنا به مشركين فلم يكن ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وكذلك الجهل
يزول بعد مشاهدة الامور على ما هو عليه في نفسه فلا يبقى جاهل
يوم القيامة ولا مشرك ولا كافر ومن هنا قال الامام الاعظم ابو حنيفة
رحمه الله تعالى حين سئل هل يدخل النار مؤمن لا يدخل النار الا كل مؤمن
وتلى الاية وحصول حقيقة الايمان بروز نفعه لمن رأى الاثر الى
من امن بعد طلوع الشمس فانه مؤمن حقيقة ذلا ينفعه ايمانه قال
تعالى يوم يأتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الاية فاثبت
لها الايمان ونفى عنه النفع وقال تعالى قل يوم الفتح لا ينفع الذين
كفروا ايمانهم اي كفروا في الدنيا وامنوا في الاخرة فان المراد بيوم
الفتح يوم القيمة لانه يقع فيه الفتح اي الحكم بين العباد وهذه منزلة
عظيمة تنزل فيها الاقدام وبانت الترقين ولنا لا نعلم ولعل ايمان الملائكة
في نكات هذا الحديث يحتمل مجلدا وفي هذا القدر كفاية لان قصدي عرض
اخبنا السائل قال السيد محمد بن السيد رسول البرزنجي حفظه الله
ثم شوهد عند الظهر سابع شهر رمضان المبارك ثالثة عشر الذي بباطن
المدينة بباب السلام وقتل السلطان المرحوم قايتباي رحمه الله تعالى
وكان الفراغ من النسخة يوم ثامن وقت العصر من رمضان سنة مايتين الف
في الحرم الشريف حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفعنا ببركاته امين

رفع
المسهم

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٥٣)

القول المختار

في

حديث: «تحاجّت الجنّة والنّار»

لِلشَّيْخِ العَلَّامَةِ المُحَقِّقِ
مُحَمَّدِ بْنِ رَسُولِ الحُسَيْنِيِّ الشَّافِعِيِّ البَرْزَنْجِيِّ ثُمَّ المَدَنِيِّ
(١٠٤٠هـ - ١١٠٣هـ)

قَدَّمَ لَهُ وَحَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
العربي الدائز الفرياطي

المسلم

رفع
المساهم

مقدّمة المؤلف

الحمد لله الواحد القهّار، والصلاة والسلام على النبي المختار الخيار من الخيار، وعلى آله الأبرار وأصحابه ذوي الفضل والفخار.

أما بعد:

فهذا «**القول المختار في حديث تحاجت الجنة والنار**»، سألني تحريره بعض فضلاء العصر من المنتسبين لخدمة الحديث، في قديم عمره والحديث، مع البحث الشديد والطلب الحثيث.

فأقول مجيباً لسؤاله؛ حامداً الله تعالى ومصلياً على النبي وآله:

قال إمام أهل الحديث أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ــ رحمه الله ونفعنا بعلومه ــ في صحيحه في كتاب التفسير في تفسير سورة ق:

باب قوله تعالى: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾[1]:

❑ حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن همام، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«**تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبِّرين والمتجبرين، وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلَّا ضعفاء الناس وسَقَطُهم؟**

---

(١) سورة ق: الآية ٣٠.

رفع المسهم

قال الله تبارك وتعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابـي أُعَذِّب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها.

فأما النار فلا تمتلىء حتى يضع رجله فتقول: قط قط قط، فهنالك تمتلىء ويزوي بعضها إلى بعض ولا يظلم الله من خلقه أحداً، وأما الجنة فإن الله ينشىء لها خلقاً»[1].

❑ حدثنا محمد بن موسى القطان، حدثنا أبو سفيان الحميري، سعيد بن يحيـى بن مهدي، حدثنا عوف عن محمد، عن أبـي هريرة ــ وأكثر ما كان يقفه أبو سفيان ــ:

يقال لجهنم: ﴿هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾[2]، فيضع تبارك وتعالى قدمه فتقول: قط قط»[3].

❑ حدثنا عبد الله بن أبـي الأسود، ثنا حرمي بن عمارة، ثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه، عن النبـي ﷺ قال:

«يلقى في النار وتقول: «هل من مزيد»، حتى يضع قدمه فيها فتقول: قط قط[4]».

* هذا لفظ البخاري في الباب المذكور، لكن بعكس الترتيب في الأحاديث الثلاثة.

وحديث أنس، أخرجه أيضاً الإمام أحمد ومسلم في صحيحه.

---

(١) البخاري مع الفتح ٨/ ٧٥٧ في التفسير (٤٨٥٠).
(٢) سورة ق: الآية ٣٠.
(٣) البخاري مع الفتح ٨/ ٧٥٦ في التفسير باب: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ (٤٨٤٩).
(٤) البخاري مع الفتح ٨/ ٧٥٦ في الباب نفسه (٤٨٤٨).

رفع المسهم

وفي رواية سعيد ابن أبـي عروبة، عن قتادة لحديث أنس: «لا تزال جهنم يلقى فيها حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتزوي بعضها إلى بعض وتقول: قط قط وعزتك»[1].

وفي رواية سليمان التيمي عن قتادة: «فتقول: قد قد ــ بالدال بدل الطاء ــ »[2].

وفي حديث أبـي بن كعب عند[3] أبـي يعلى: «وجهنم تسأل المزيد حتى يضع فيها قدمه فيزوي بعضها إلى بعض وتقول: قط قط»[4].

وفي حديث أبـي سعيد عند أحمد: «فيلقى في النار أهلها فتقول: هل من مزيد، ويلقى فيها وتقول: هل من مزيد حتى يأتيها عزَّ وجلّ فيضع قدمه عليها فتنزوي فتقول: قدني قدني»[5].

وحـديـث أبـي هـريـرة، رواه مسلـم أيضـاً مـن روايـة عبـد الله بـن عـون الخـراز[6]، عـن معمـر، عـن أيـوب، عـن ابـن سيـريـن عنـه مطـولاً

---

(١) البخاري في الأيمان والنذور (٦٦٦١).

(٢) فتح الباري ٨/ ٧٥٧.

(٣) في الأصل: «عن»، والمثبت من الفتح.

(٤) فح الباري ٨/ ٧٥٧، وحديث أُبَيّ بن كعب عند ابن أبـي عاصم في السنَّة ١/ ٣٧٢ (٥٤٧).

(٥) مسند أحمد ١٧/ ١٦٣ وفيه: «قدي قدي». وراجع: فتح الباري ٨/ ٧٥٧.

(٦) تصحف في الأصل إلى «الجزار» وهذا هين، أما التصحيف العجيب فهو الذي وقـع فـي الفتـح، ط دار السـلام ٨/ ٧٥٩؛ إذ جـاء فيـه هكـذا: «. . . أخـرجـه مسلم من رواية عبد الله بن عمر الجزائري عن معمر، عن أيوب. . .». وهو عبد الله بن عون بن أبـي عون بن يزيد الهلالي الخراز ــ بمعجمة ثم مهملة وآخره زاي ــ أبـو محمـد البغـدادي: ثقـة عـابـد تـوفـي سنـة ٢٣٢هـ، انظـر: التقـريـب (٣٥٢٠).

المسهم

وفيه: «حتى يضع الله رجله»[1].

وكل هذه الروايات متفقة على أن الله تعالى ينشىء خلقاً لملء الجنة، وأما النار فملؤها يكون بوضع القدم.

ورواه البخاري عن أبي هريرة في باب ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2] من كتاب التوحيد بلفظ: «اختصمت الجنة والنار إلى ربهما، فقالت الجنة: يا رب ما لها لا يدخلها إلاَّ ضعفاء الناس وسقطهم؟ وقالت النار...

فقال للجنة: أنت رحمتي، وقال للنار: أنت عذابي أصيب بك من أشاء، ولكل واحدة منكما ملؤها.

قال: فأما الجنة فإن الله لا يظلم من خلقه أحداً، وإنه ينشىء للنار من يشاء فيلقون فيها فتقول: هل من مزيد ثلاثاً حتى يضع قدمه فيها فتمتلىء ويزوي بعضها إلى بعض فتقول: قط قط»[3].

وقوله: «وقالت النار»، هكذا وقعت الرواية هنا بإسقاط مقول النار من جميع النسخ، وهو محفوظ في الحديث. كما رواه ابن وهب عن مالك بلفظ: «وقالت النار: أوثرت بالمتكبِّرين والمتجبرين».

وهو في غرائب مالك للدارقطني[4]، وكذا عند مسلم، عن أبي الزناد

---

(١) رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ٩/ ١٧٩ (٧١٠٣).

(٢) سورة الأعراف: الآية ٥٦.

(٣) البخاري مع الفتح ١٣/ ٥٣١ في التوحيد باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (٧٤٤٨).

(٤) شرح ابن بطال ١٠/ ٤٧٢، وفتح الباري ١٣/ ٥٣٣.

رفع المسهم

من رواية ورقاء، وله عن أبـي الزناد أيضاً من رواية سفيان: «يدخلني الجبَّارون والمتكبِّرون»[1].

وفي رواية محمد بن سيرين عن أبـي هريرة: «لا يدخلني إلاَّ الجبَّارون والمتكبِّرون»، أخرجه النسائي[2].

وفي حديث أبـي سعيد: «فقالت النار: فيَّ الجبَّارون والمتكبِّرون»، أخرجه أبو يعلى[3] / وساق مسلم سنده[4]. [٢ق/أ]

وقـولـه: «فقـال للجنـة أنـت رحمتـي». هكـذا هـو هنـا للبخـاري مقتصـراً علـى: «أنـت رحمتـي»، وزاد أبـو الـزنـاد: «أرحـم بـك مـن أشـاء من عبادي»[5].

وذكـره البخـاري فـي سـورة ق كمـا مـرّ آنفـاً، فهـذا مـا يتعلـق بـألفـاظ الحديث.

* * *

(١) صحيح مسلم ٩/ ١٧٨ ــ ١٧٩ (٧١٠١) و (٧١٠٢).

(٢) النسائي في الكبرى ٦/ ٤٦٨ (١١٥٢٢)، ١٠/ ٢٧٠ (١١٤٥٨) عن محمد بن عبد الأعلى، عن محمد بن ثور، عن معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين به.

(٣) أبو يعلى ٢/ ٣٩٧ (١١٧٢).

(٤) صحيح مسلم ٩/ ١٨١ (٧١٠٥) وهذا سنده: حدثنا عثمان بن أبـي شيبة، حدثنا جرير عن الأعمش، عن أبـي صالح، عن أبـي سعيد الخدري به. فتح الباري ١٣/ ٥٣٤.

(٥) البخاري كتاب التوحيد باب (إن رحمة الله قريب من المحسنين) رقم (٧٤٤٩).

رفع المسهم

[النكات والمسائل التي يتضمنها الحديث]

ولنشرع في بيان بعض ما فيه من النكات فنقول:

الأولى:

أنه لا مانع من كون المحاجة على حقيقتها، فإن كل شيء حي ناطق عموماً، قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[1].

وقد قال بعض محققي العارفين: «إن خرق العادة ليس في تسبيح الجمادات لأنها مسبحة دائماً، وإنما خرق العادة في سماع ذلك التسبيح».

وخصوصاً الدار الآخرة؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾[2]. فلا يحتاج إلى القول إنه بلسان الحال أو إنه تمثيل أو نحو ذلك مما خاضوا فيه وطوَّلوا.

الثانية:

معنى هذه المحاجة السؤال عن سر القدر، وما الحكمة في أن أكثر أهل النار هم الجبَّارون والمتكبِّرون، وأن أكثر أهل الجنة هم الضعفاء، فهو نظير

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٤٤.

(٢) سورة العنكبوت: الآية ٦٤.

رفع المسهم

سؤال آدم عليه السَّلام عن اختلاف أحوال ذريته مع كونهم من أب واحد وأم واحدة فقال: «يا آدم، إني أحببت أن أشكر»[1]، فذكر الحكمة.

وهنا أجاب بأن المشيئة لي أفعل ما أشاء، فهو نظير قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾﴾[2]، ونظير قوله تعالى:

---

(١) حديث أُبَيّ بن كعب رواه عبد الله بن أحمد في زوائده ٥/ ١٣٥، ٣٥/ ١٥٥ ــ ١٥٦ (٢١٢٣٢)، واللالكائي في السنَّة ٢/ ٥٥٩ (٩٩١)، وابن منده في الرد على الجهمية، ص ٥٩، والحاكم في المستدرك ٢/ ٣٢٣، والضياء المقدسي في المختارة ٣/ ٣٦٥ ــ ٣٦٦، وقال: إسناده حسن، ورواه ابن جرير ١٠/ ٥٥٧ (ط دار هجر)، والفريابي في القدر (٥٢)، والآجري في الشريعة (٤٣٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦١٥، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٨٥)، وابن عبد البر في التمهيد ١٨/ ٩١، من طريق عبيد الله بن موسى عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أُبَيّ بن كعب. وابن عساكر ٧/ ٣٩٦، وذكره ابن كثير في تفسيره ٦/ ٣٨٣ (ط السلامة) ٢/ ٢٦٤ و ٣/ ٤٧٠ من حديث روح بن أسلم عن المعتمر، عن أبيه به. وفي جامع المسانيد ١/ ١٧٨، وذكره الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٥، وقال: «رواه عبد الله بن أحمد عن شيخه محمد بن يعقوب الربالي، وهو مستور، وبقية رجاله رجال الصحيح».

قلت: كذا ضعف هذا الأثر محققو المسند لأجله، وقد ترجمه الحسيني في التذكرة ٣/ ١٦١٩، والإكمال له، ص ٣٨٨، قال: «محمد بن يعقوب الربالي البصري، أبو الهيثم عن معتمر ــ وتصحف في الإكمال إلى: معتمد ــ وعنه عبد الله بن أحمد، وأبو زرعة ليس بمشهور.

وتعقبه الحافظ في تعجيل المنفعة ٢/ ٢١٦ (٩٨١) بأن: «من يروي عنه أبو زرعة لا يقال فيه هذا، وقد ذكره ابن أبي حاتم ٨/ ١٢١، ولم يذكر فيه جرحاً، وقد تقدم أن عبد الله لا يكتب إلاَّ عمن أذن له أبوه فيه». وإذا علمت هذا فلا تعجب من تحسين الضياء المقدسي له، خصوصاً وقد تابعه أبو جعفر الرازي وهو صدوق سيِّء الحفظ كما في التقريب، ص ٨٠١٩.

(٢) سورة العنكبوت: الآية ٢١.

رفع المسهم

﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾[1]، وهذا نظراً لغناه الذاتي عن العالمين بلسان كماله الذاتي وإطلاقه الحقيقي، وإما بيان للحكمة وهي أن الجنة صورة رحمته تعالى والنار صورة غضبه.

ولهذا لما كان يوم القيامة أغضب ما يكون الله فيه بشهادة جميع الأنبياء حيث يقولون: «إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله»[2]، كانت النار ذلك اليوم أشد التهاباً.

ومن المعلوم كما قال البوصيري: أن لله رحمة وأحق الناس منه بالرحمة الضعفاء، فناسب كونهم أهل الجنة، وأن أحق الناس بالغضب المتكبِّرون المشاركون لله تعالى في كبريائه كما قال تعالى: «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني فيهما أدخلته النار»[3].

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ٢٣.

(٢) رواه البخاري في التفسير باب ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ (٤٧١٢)، ومسلم في الإيمان ٢/ ٦١ (٤٧٩)، والترمذي في الزهد باب ما جاء في الشفاعة ٤/ ٦٢٢ (٢٤٣٤)، وابن ماجه في الأطعمة باب أطايب اللحم (٣٣٠٧)، وهناد في الزهد ١/ ١٤٠ (١٨٣)، وأبو عوانة في مسنده ١/ ١٧١، وابن أبي شيبة في المصنف ٦/ ٣٠٧ (٣١٦٧٤)، وأحمد ٢/ ٤٣٥ (٩٦٢١)، وإسحاق بن راهويه ١/ ٢٢٧ (١٨٤)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة ١/ ٣٧٩ (٢٧٠)، وابن منده في الإيمان ٢/ ٨٤٨ (٨٧٩)، وابن أبي عاصم في السنَّة ٢/ ٣٧٩ (٨١١).

(٣) حديث أبي هريرة رواه الحميدي في مسنده (١١٤٩)، وابن أبي شيبة في المصنف ٩/ ٨٩، وابن راهويه (٢٨٥)، وأحمد ١١/ ٣٣٧ (٧٣٨٢) و ١٢/ ٣٣٧ (٧٣٨٢)، والطيالسي (٢٣٨٧)، وهناد في الزهد (٨٢٥)، وأبو داود في كتاب اللباس باب ما جاء في الكبر، ص ٤٠٩٠، والدولابي في الكنى ٢/ ١١٣، والبغوي في شرح السنَّة (٣٥٩٢)، ورواه ابن ماجه في كتاب الزهد باب البراءة من الكبر والتواضع (٤٢٢٨) من حديث ابن عباس.

رفع المسهم

وهذا الجواب بلسان مراعاة الحكمة باعتبار كماله الأسمائي، وهذا أولى مما خاضوا فيه من كون المحاجة مفاخرة أو تأسفاً أو نحو ذلك مما طوَّلوا.

ويؤيده ما وقع في حديث أبـي هريرة في المعراج: «أن الله تعالى قال للجنة: لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة، قالت: رضيت، وقال للنار: لك كل مشرك ومشركة، وكافر وكافرة، وكل خبيث وخبيثة، وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب، قالت: قد رضيت». رواه ابن جرير وابن أبـي حاتم وابن مردويه والبزار وأبو يعلى والبيهقي من طريق أبـي العالية عنه[1].

الثـالـثـة:

قد علمت أن جهنم صورة غضب الله، فما دام الغضب في الشدة لا يبقى معه شيء من المخلوق المغضوب عليه كالنار المحسوسة فإنها كلما ازداد وقودها كانت أسرع إفناء لما يلقى فيها فلا يتصور شبع النار، فلهذا تقول: «هل من مزيد». وكلما نقص وقود النار خمدت وقلَّ طلبها للوقود.

---

(١) ابن جرير ١٤/ ١٣٥ (دار هجر) والبزار كما في الكشف ١/ ٣٨ ــ ٤٥ كلاهما من طريق أبـي النضر هاشم بن القاسم، قال: ثنا أبو جعفر الرازي الربيع بن أنس، عن أبـي العالية أو غيره ــ شك أبو جعفر ــ عن أبـي هريرة. ورواه البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٣٩٧ ــ ٤٠٣. (ط القلعجي) بسنده إلى أبـي جعفر الرازي وهو عيسى بن ماهان به. وذكره ابن كثير ٣/ ١٩ وقال: رواية أبـي هريرة وهي مطولة وفيها غرابة. والهيثمي في المجمع ١/ ٦٨ وقال: «رواه البزار ورجاله موثقون إلاَّ أن الربيع بن أنس قال عن أبـي العالية أو غيره فتابعيه مجهول».
والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب ١/ ١٦٥ (٣١٥) وقال: «ثم إن في إسناد البزار: أبا جعفر الرازي وهو سيِّء الحفظ وفي بعض ألفاظه نكارة شديدة كما قال ابن كثير». والمؤلف أخذ العزو من الخصائص الكبرى، للسيوطي ١/ ٤٢٧ ــ ٤٣٤.

رفع المسهم

ويدل لهذا ما وقع في حديث أبي سعيد في المعراج مرفوعاً: «ثم عُرضت علي النار فإذا فيها غضب الله وزجره ونقمته، لو طرح فيها الحجارة والحديد لأكلتها». رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر من طريق أبي هارون العبدي عنه[1]،

(١) رواه عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره ١/ ٣٦٥، وابن جرير الطبري في تفسيره ١٤/ ٤٣٦ ــ ٤٤١، عن محمد بن عبد الأعلى، عن محمد بن ثور الهلالي، وعن الحسن بن يحيى، عن عبد الرزاق كلاهما ــ محمد بن ثور وعبد الرزاق ــ عن معمر، عن أبي هارون العبدي به، وعن ابن حميد، عن سلمة بن محمد بن إسحاق، عن روح بن القاسم، عن أبي هارون، وعن سلمة، عن أبي جعفر، عن أبي هارون به الحديث. وليس فيه موطن الشاهد الذي ذكره المؤلف. لكن رواه الحارث بن أبي أسامة كما في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ١/ ١٧٥، عن داود بن المحبر، عن حماد بن سلمة، عن أبي هارون العبدي به، والبيهقي في دلائل النبوة ٢/ ١٣٦ ـ ١٤٢، وذكر سنده ابن كثير في تفسيره ٣/ ١١ ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٣/ ٥٠٩، قال: حدثنا أبو عبد الله الحاكم، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا أبو بكر يحيى بن أبي طالب، أنبأنا عبد الوهاب بن عطاء، أنبأنا أبو محمد راشد الحماني، عن أبي هارون العبدي به.

ورواه الرافعي في التدوين ١/ ٤٣٦ عن عمار بن محمد بن أخت سفيان الثوري، عن أبي هارون به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٤٢ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن المنذر. وذكره البوصيري في إتحاف المهرة ١/ ١٤٧ وقال: «هذا حديث مداره على أبي هارون العبدي وهو ضعيف، وله شاهد من حديث أبي هريرة (تقدم تخريجه قريباً)، رواه البزار في مسنده مطولاً. وأبو هارون العبدي البصري توفي سنة ١٣٤هـ قال فيه حماد بن زيد: كان كذاباً بالغداة شيء، وبالعشي شيء، وقال أبو أحمد الحاكم: متروك. وقال ابن حبان: كان يروي عن أبي سعيد ما ليس من حديثه، لا يحل كتب حديثه إلاَّ على جهة التعجب». =

رفع المسهم

أورده الحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى[1].

ومعلوم أن وقود نار جهنم الناس والحجارة، ودهن ذلك الوقود الذنوب، فإذا ذهب شدة غضب الله بشفاعة محمد ﷺ وبقية الأنبياء والصالحين والملائكة المقربين فقد فني أو قلَّ دهن الذنوب، فقلَّ اشتعالها فقالت: قط قط، فكأنه سبحانه يضع ذنوب عباده تحت قدمه، كما قال ﷺ في الفتح أو في حجة الوداع: «إن دماء الجاهلية تحت قدمي، وإن ربا الجاهلية تحت قدمي»[2].

وبمقدار ما يقل الغضب تزداد الرحمة فتتسع الجنة فيحتاج إلى إنشاء خلق آخر يعمر بها الجنة لوعده إياها بالملء، ولا يكون هذا الملء إلاَّ على جهة الرحمة؛ لقوله في الحديث: «أنت رحمتي»، وقد قال تعالى: «سبقت رحمتي غضبي»[3].

= انظر: المجروحين، لابن حبان ٢/ ١٧٧، وتهذيب الكمال ٢١/ ٢٣٢ ــ ٢٣٦، والحديث قال فيه ابن الجوزي في التخويف من النار ١/ ٦٤: ضعيف جدّاً.

(١) الخصائص الكبرى، للسيوطي ١/ ٤١٧ ــ ٤٢٢.

(٢) رواه أبو داود في كتاب الديات، باب في دية شبه الخطأ العمد ٤/ ٦٨٢ (٤٥٤٧)، و ٤/ ٧١١ باب (٢٦) ح (٤٥٨٨)، والنسائي ٨/ ٤٢ (٤٧٩٥)، وابن ماجه في الديات، باب دية شبه العمد مغلظة ٢/ ١٠١ (٢٦٥٨)، عن عبد الله بن عمرو، ورواه ابن ماجه في الباب نفسه ٢/ ١٠١ (٢٦٦٠)، وأحمد ٢/ ١١، ٣٦، من حديث ابن عمر. وأخرجه الشافعي في مسنده ٢٥/ ١٠٨، والحميدي، ص ٧٠٢، وابن أبي شيبة ٩/ ١٢٩، والنسائي في الكبرى (٧٠٠٢)، وأبو يعلى (٥٦٧٥)، والدارقطني ٣/ ١٠٥، والبيهقي في السنن ٣/ ١٠٥.

(٣) حديث أبي هريرة رواه البخاري في التوحيد (٧٤٢٢)، ومسلم في التوبة ١٧/ ٧٠ (٦٩٠٣ ــ ٦٩٠٥)، والنسائي في الكبرى ٧/ ١٦٠ (٧٧٠٣)، والترمذي في الدعوات ٥/ ٥١ (٣٥٤٣)، وابن ماجه، ص ١٨٩، [(١٧٧) ط الأعظمي]، وأحمد في مسنده ٢/ ٤٣٣.

رفع المسهم

قال بعض العارفين: «وليست تلك القدم إلاَّ غضب الله تعالى، فإذا وضعه فيها رجع الغضب إلى نفسها فتآكل بعضها بعضاً فامتلأت فإنها دار الغضب، واتصف الحق بالرحمة الواسعة فوسعت رحمته جهنم بما ملأها به من غضبه فهي ملتذة بما اختزنته[1].

قال: فإن المخلوق الذي من مقتضى حقيقته أن يفني الأشياء لا يملؤه مخلوق؛ فإنه كلما حصل فيه شيء أفناه فلا يملؤها إلاَّ الحق، وغضب الله حق، فأنعم على جهنم به فوضعه فيها فامتلأت بحق كما امتلأت الجنة برضى الحق: «ورحمته قد وسعت كل شيء». انتهى.

ولهذا ورد أنه: «يأتي على جهنم يوم ينبت في قعرها الجرجير»[2]، كما بيَّنا ذلك أتم البيان في كتابنا «الجاذب الغيبي إلى الجانب الغربي»، وكأنه إلى هذا أشار الإمام الرازي بقوله: «إن جهنم تغيَّظ على الكفار فتطلبهم ويبقى موضع لعصاة المؤمنين فإذا دخلوها برَّد إيمانهم حرارتها وسكَّن إيقانهم غيظها فتسكن.

---

(١) الكلام الذي نقله المؤلف عن بعض العارفين، غير مسلَّم؛ لأن نص الحديث أن جهنم تمتلىء بوضع القدم، وهذا القائل يقول بأن القدم ليست إلاَّ غضب الله، فيكون وضع القدم هو وضع الغضب، وهذا تأويل للحديث لا يختلف عما سبق أن رده المصنف نفسه، فالواجب الوقوف عند النص.

(٢) رواه الحارث ابن أبـي أسامة في مسنده كما عزاه إليه ابن حجر في الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف، ص ٨٧، قال: «وأما الحديث الذي أخرجه الحارث بن أبـي أسامة في مسنده من طريق الحسن عن عمر ورفعه: «إن جهنم تخلو حتى ينبت فيها الجرجير». فهو منقطع ومراسيل الحسن عندهم واهية؛ لأنه كان يأخذ من كل أحد». ولم أقف عليه في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث المطبوع، والله أعلم.

رفع المسهم

قال: وعلى هذا يحمل: «حتى يضع الجبَّار قدمه»، قال: والمؤمن جبار متكبر على ما سوى الله ذليل متواضع لله». انتهى[1].

لكن هذه الحقائق لا تحلو إلاَّ بلسان أهل الحقيقة، لأن القوس تعطى لباريها.

الرابعة:

القدم صفة لله تعالى كسائر صفاته، فلا يحتاج إلى تأويلها وصرفها إلى ما لا علم لنا به، بل /من المتشابه الذي يجب الإيمان به، ويوكل علم [٣ق/أ] كيفيتها إلى الله تعالى، فلا يحتاج إلى ما تكلفوا به من التأويل بالوجوه البعيدة، وكذلك الرِّجل حيث طعنوا فيه.

قال ابن حجر: «وبالغ ابن فورك فجزم بأن الرواية التي جاءت في الرجل تحريف[2]، وكذلك ابن الجوزي. قال ابن حجر: وهو مردود؛ لثبوتها في الصحيحين[3]، وأوَّلها بعضهم كالقدم بتأويلات بعيدة[4].

قال ابن حجر: «وطريق السلف في هذه وغيرها مشهورة وهو أن تمر كما جاءت ولا نتعرض لتأويلها، بل يعتقد تنزيه الله تعالى مما يوهم النقص...

---

(١) التفسير الكبير، للفخر الرازي ٢٨/ ١٧٤ (ط دار الكتب العلمية).

(٢) سبق نقل قوله، ص ١٨.

(٣) سبق الرد على هذا القول في تخريج الحديث. وانظر الرواية في البخاري في التفسير رقم (٤٨٥٠)، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها ٩/ ١٨٠ (٧١٠٤) وكلاهما من طريق عبد الرزاق عن معمر، عن همام، عن أبي هريرة رضي الله عنه به.

(٤) سبق أن قدمنا ذكر هذه التأويلات في المقدمة، ورددنا عليها. فتراجع هناك، ص ١٧.

رفع المسهم

قال: «وخاض كثير في تأويل ذلك»[1]. فذكر جملة مستكثرة من تأويلاتهم لا نطول بذكرها.

وقل محيي السنَّة[2]: «القدم والرجل في هذا الحديث من صفات الله المنزهة عن التكييف والتشبيه، فالإيمان بها فرض، والامتناع عن الخوض فيها واجب، فالمهتدي من سلك فيها طريق التسليم، والخائض فيها زائغ، والمنكر معطل، والمكيف مشبه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[3].

ذكره الشهاب القسطلاني في شرح الحديث من شرح البخاري[4].

الخامسة:

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: «**اختلف النقل عن قول جهنم: «هل من مزيد»**. فظاهر أحاديث الباب أن هذا القول منها لطلب المزيد، وجاء عن بعض السلف: أنه استفهام إنكار كأنها تقول: ما بقي فيَّ موضع للزيادة، وروى الطبري[5] من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾، أي: هل من مدخل قد امتلأت[6].

ومن طريق مجاهد نحوه، وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن عكرمة، عن ابن عباس، وهو ضعيف. ورجح الطبري أنه لطلب الزيادة على ما دلت عليه الأحاديث المرفوعة[7].

---

(١) فتح الباري ٨/ ٧٥٨.

(٢) شرح السنَّة للبغوي ١٥/ ٢٥٧ بتصرف.

(٣) سورة الشورى: الآية ١١، وفي الأصل: «وهو السميع العليم» وهو تحريف.

(٤) إرشاد الساري ٧/ ٣٥٤.

(٥) تحرف في الأصل إلى (الطبراني)، وكذا ما بعده، والتصويب من الفتح.

(٦) ابن كثير في تفسيره ٧/ ٤٠٥ (طبعة السلامة).

(٧) قال الطبري في تفسيره ٢١/ ٤٤٦: «وأولى القولين في ذلك عندي ــ قول من =

رفع المسهم

وقال الإسماعيلي: الذي قاله مجاهد موجه فيحمل على أنها قد تزداد وهي عند نفسها لا موضع فيه للمزيد»[1]. انتهى.

أقول: بل الأمر بعكس ذلك، فإنها تمتلىء وهي عند نفسها ترى أنها فارغة من غيظها على أعداء الله تعالى، ثم أقول: هذا وإن سلمنا احتماله في الآية فلا نسلم؛ فإن آخره صريح في عدم الامتلاء وأنها لا تزال تطلب المزيد ولا تمتلىء إلاَّ بوضع القدم عليها على المراد لله ورسوله، فعند ذلك / تنزوي، فامتلاؤها انزواؤها، وبالله التوفيق. [٤٣/ب]

السادسة:

قد فهم من سبق الرحمة الغضب، ومن مراعاة الله تعالى الحكمة فيما خلق وأمر إجماعاً أن الله تعالى لا يعذب بغير ذنب، وإن جاز له ذلك عقلاً، نظراً لإطلاقه الذاتي وغناه عن العالمين؛ فمن مقتضى حكمته ورحمته أن يلحق الذرِّيَّات بالآباء من غير عمل إذا كانت الآباء مؤمنين بخلاف عكسه، ولهذا كان آخر ما استقرت عليه الأحاديث أن أطفال المشركين في الجنة، فلا يعذبون بذنوب آبائهم[2].

= قال هو بمعنى الاستزادة: هل من شيء أُزادُه». ثم قال ٢١/ ٤٤٩: «ففي قول النبي ﷺ: «لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد». دليل واضح على أن ذلك بمعنى الاستزادة لا بمعنى النفي، لأن قوله: «لا تزال»، دليل على اتصال قول بعد قول».

(١) فتح الباري ٨/ ٧٥٧.

(٢) حكى ابن القيم في حاشيته على السنن ١٢/ ٣٢٣، في المسألة ثمانية أقوال، ورجح أنهم يمتحنون في الآخرة، فمن أطاع الله دخل الجنة ومن عصاه عذبه، قال: وهذا أعدل الأقوال وبه يجتمع شمل الأدلة، وتتفق الأحاديث في الباب»، وحكى الحافظ في الفتح ٣/ ٣١٢ في هذه المسألة عشرة أقوال يطول المقام بذكرها، فلتراجع هناك.

رفع المسهم

وأما أطفال المؤمنين فيلحقون بدرجات آبائهم، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾[1]، وقال: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[2]، فناسب الحكمة أن تمتلىء الجنة بخلق ينشأ ويدخلون الجنة من غير عمل، ولم يناسب ذلك في طرف النار، فما وقع في هذا الحديث في تفسير سورة قَ، هو الموافق للأحاديث الصحيحة الكثيرة، وهو الموافق لقواعد الشرع ولسعة رحمة الله، ولإتقان حكمته، لا ما وقع في كتاب التوحيد من أن النار تمتلىء بخلق ينشأون فيدخلون النار.

ومن هنا جزم ابن القيم في حادي الأرواح[3]: أن هذه الرواية غلط من بعض الرواة، وكذلك قال السراج البُلقيني، وقال أبو الحسن القابسي: «المعروف أن الله ينشىء للجنة خلقاً، قال: ولا أعلم في شيء من هذه الأحاديث أنه ينشىء للنار خلقاً إلاَّ هذا». واحتج بأن تعذيب غير العاصي لا يليق بكرم الله تعالى بخلاف الإنعام على غير المطيع، أي: نظراً لمراعاة الحكمة.

وقال هؤلاء وآخرون معهم: إن هذه الرواية انقلبت على بعض الرواة فذكر لفظ الجنة مكان لفظ النار وبالعكس، ونظير ذلك ما في صحيح مسلم في السبعة الذين يظلهم الله في ظله فقال: «... ورجل تصدق بصدقة

---

(١) سورة الطور: الآية ٢١.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٦٤.

(٣) قال ابن القيم: «وأما الحديث الذي قد ورد في صحيح البخاري من قوله: «وأما النار فينشىء الله لها خلقاً آخرين». فغلط من بعض الرواة انقلب عليه الحديث، وإنما هو ما ساقه البخاري في الباب نفسه: وأما الجنة فينشىء الله لها خلقاً آخرين». ذكره البخاري رحمه الله مبيناً أن الحديث انقلب لفظه على من رواه بخلاف هذا وهذا». حادي الأرواح، ص ٢٩٣، وأحكام أهل الذمة ٢/١١٠٦، وفي زاد المعاد ١/ ٤٣٩ عزا هذا لشيخ الإسلام ابن تيمية.

رفع المسهم

أخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله». قال في شرح النخبة: «هذا مما انقلب على بعض الرواة وإنما هو: «حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»، كما في الصحيحين[1]»[2]. انتهى.

أقول: هذا هو الحق لأمور:

أحدها: أن في قوله في الحديث: «أنت عذابي»، يدل على أن ملأها يكونون معذبين.

الثاني: قوله تعالى: / ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾[3]، أفاد أن [٤ق/أ]

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد (٦٦٠)، وفي كتاب الزكاة باب الصدقة باليمين (١٤٢٣)، وفي كتاب الرقاق باب البكاء من خشية الله عز وجل (٦٤٧٩)، وفي كتاب الحدود باب فضل من ترك الفواحش (٦٨٠٦)، ورواه مسلم في كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة ٤/ ١٢٢ (٢٣٧٧)، ووقع عنده هكذا: «حتى لا تعلم يمينه ما تنفقه شماله».
والترمذي في الزهد، باب ما جاء في الحب في الله (٢٣٩١)، والنسائي في كتاب باب الإمام العادل (٥٣٩٥)، وفي الكبرى (٥٨٩١)، وأحمد في المسند ١٥/ ٤١٤ (٩٦٦٥)، ومالك في الموطأ رواية الليثي (٢٧٤٢)، ورواية أبي مصعب (٢٠٠٥)، والطيالسي في مسنده (٢٥٨٤)، وأبو عوانة (٧٠٢١)، والطحاوي في شرح المشكل (٥٨٤٥) و (٥٨٤٦) و (٥٨٤٧)، وابن خزيمة (٣٥٨)، وابن حبان (٤٤٨٦) و (٧٣٣٨)، والطبراني في الأوسط (٦٣٢٤) و (٩١٣١)، وابن أبي حاتم في العلل ٢/ ٤٠٧ (٢٧٢٩)، والدارقطني في العلل ٨/ ٣١١ ــ ٣١٣، وابن شاهين في الترغيب (٢٢٥)، والخطيب البغدادي في تاريخه ١٠/ ٣٥١ و ١٤/ ١٥٩، وابن عبد البر في التمهيد ٢٠/ ٢٨٢، والبيهقي في الكبرى ٣/ ٦٥ ــ ٦٦ و ٤/ ١٩٠ و ٨/ ١٦٢ و ١٠/ ٨٧، وفي الشعب (٥٤٩) و (٣٤٣٩) و (٧٣٥٧)، والبغوي في شرح السنّة (٤٧٠).

(٢) شرح النخبة، لابن حجر، ص ٨٢.

(٣) سورة صٓ: الآية ٨٥.

رفع المسهم

الملء يكون من الثقلين ممن تبع إبليس، والخلقُ المنشأ ليسوا هم من الجن والناس فضلاً عن أن يكونوا ممن تبع إبليس منهم، فملؤها من خلق جديد خلاف الموعود، بل وخلاف الحكمة التي راعاها الله تعالى في عالمي الخلق والأمر، كما مر.

فإن قلت: لم لا يجوز أن ينشىء من الجن ــ كما قيل ــ ويمتحنون فيعصوا فيستحقوا العذاب فلا يلزم شيء من الأمرين؟

قلت: إنما يكون الامتحان في الموقف قبل فصل القضاء وتميز السعداء والأشقياء واستقرار كل منهما في داره؛ فإن الموقف ينسحب عليه حكم التكليف كما ذكره ابن حجر في فتح الباري، وأما بعد الموقف والتميز والاستقرار المذكورين فلا امتحان، وأيضاً فإن الآخرة ليست دار التوالد، فليس من يولد بعد ذلك من الجن، وبفرض كونهم منهم فلم يدخلوا تحت التكليف فتعذيبهم ينافي مراعاة الحكمة، وبالله التوفيق.

الثالث: قوله في هذه الرواية: «أما الجنة فإن الله لا يظلم من خلقه أحداً»، مفهومه أن إنشاء خلق لها ظلم، وهو فاسد باطل، فإنه كما مر من باب الرحمة والكرم لا من الظلم، وما توهم من أن المراد لا يظلم أحداً من أهل الجنة حتى يخرجه منها فيملأ به النار توهم باطل، لأن الإخراج منها ينافي ملأها.

وما يقال: إنه إشارة إلى أنه تعالى لو أخرج أهل الجنة منها وأدخلهم النار كان عدلاً؛ لأنه تصرف في ملكه، ولم يكن ظلماً لأنه لا يلقى لغيره ملكاً كلامٌ أجنبي عن المقام؛ لأن الكلام في مقام مراعاة الحكمة بمقتضى الرحمة باعتبار الكمال الأسمائي لا في مقام الإطلاق الحقيقي والغنى الذاتي، مع أنه لا يناسب مقام بلاغته ﷺ ومقام إيتائه جوامع الكلم.

المسهم

فقول الكرماني: «إنه يجوز أن ينشىء الله خلقاً للنار كما ينشىء خلقاً للجنة ولا جور في تعذيب الله من لا ذنب له؛ إذ القاعدة القائلة بالحسن والقبح العقليين باطلة فلو عذبه كان عدلاً، والإنشاء للجنة لا ينافي الإنشاء للنار، والله يفعل ما يشاء»، انتهى[1]، خروجٌ عن مقام مراعاة الحكمة، وإنما الكلام فيه؛ بل أقول: في نفس هذه الرواية تناقض، فإن فيها: «وأنه ينشىء للنار من يشاء فيلقون فيها فتقول هل من مزيد ثلاثاً حتى يضع قدمه فيها فتمتلىء ويزوي بعضها إلى بعض فتقول: / قط قط»، فإن هذا صريح في أن [٤ق/ب] ملأها لا يكون بذلك الخلق المنشأ، وأنها تطلب المزيد مع إلقاء ذلك الخلق فيها، وأنها لا تمتلىء إلاَّ بوضع القدم والانزواء؛ فعلى هذا يكون إنشاء خلق للنار مع منافاته للجود والكرم وسعة الرحمة ومقام مراعاة الحكمة يكون عبثاً أيضاً حيث إنه لم يترتب عليه المقصود من الإنشاء وهو الامتلاء به، فتفطَّن لهذا فإنه واضح وقد غفلوا عنه.

وكذلك ظهر مما تقدم ضعف ما قال البُلقيني من أن يحمل الخلق المنشأ على أحجار تلقى في النار. وذلك؛ لأن إلقاء الحجارة فيها يزيد في اشتعالها؛ لأن وقودها الناس والحجارة؛ ولأن ما خلق للإفناء لا يمتلىء بمخلوق ولا يملؤها إلاَّ غضب الحق، كما مر.

وقال الحافظ ابن حجر: «ويمكن التزام أن يكونوا من ذوي الأرواح، لكن لا يعذبون كما في الخزَنة»[2]. وهو أبعد من الأول لما مر من التنبيه عليه أن سياق الحديث مصرح بأن المزيد يكون للتعذيب؛ لقوله تعالى لها: «أنت عذابي»، فلا يفيد الملء بما لا يعذب؛ لأنه مناف للمقصود منها؛ ولأنه

---

(١) شرح الكرماني ٢٥/ ١٦٠ ونص كلامه: «أقول: لا محذور في تعذيب الله تعالى من لا ذنب له... والله يفعل ما يشاء فلا حاجة إلى الحمل على الوهم».

(٢) فتح الباري ١٣/ ٥٣٤.

المسهم

خلاف الموعود لها من كون الملء من الجن والإنس المتبعين إبليس.

وكذلك قول بعضهم: يجوز أن يكون المخلوق من الجن الذين شأنهم الأذى؛ لما مر أنهم لم يدخلوا تحت التكليف، ولم يولدوا في دار التكليف، والآخرة ليست دار التوالد فلا يكون الخلق المنشأ من الجن حقيقة بل شيء آخر شبيه بالجن؛ ولأن جهنم تطلب المزيد بعد الإلقاء فلا يكون الملء به فيكون إنشاؤه عبثاً كما مر؛ ولأن المخلوق الذي حقيقته إفناء ما وقع فيه لا يملؤه مخلوق؛ لأن كل ما حل فيه أفناه إلى غير ذلك.

النكتة السابعة:

لما كان خلق الدارين مقتضى الاسم الملك، فإن المِلك يكون له دار إكرام للعبيد ودار سجن لهم كان الجنة دار الكرامة، والنار سجناً، والكرامة تقتضي السعة؛ فإن أهل الجنة ملوك لهم خيل ونَعَم وخدم وبساتين وأنهار وغير ذلك، والسجن يقتضي التضييق والتصاق بعضهم ببعض واقترانهم في القيود والأغلال، فاقتضى ذلك في الحكمة أن تكون الجنة واسعة وجهنم ضيقة؛ لا جرم كانت النار بالنسبة إلى سعة الجنة كحلقة في فلاة، قال تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾[1].

لا جرم يكون الإكرام بالتوسعة في سعة أملاكهم، ويكون الإذلال والانتقام بالتضييق.

[٥ق/أ] فناسب الأول أن يخلق فيها خلقاً: إما يكونون / تبعاً أو خدماً لأولئك الملوك ومستقلين جلساء لهم، فإن الجنة ليس فيها تباغض وتحاسد، قد نُزع ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٣٣.

المسهم

وناسب الثاني أن يزوي بعضها إلى بعض، ويضيق عليهم فيكون ملؤها بذلك لا بإنشاء خلق لها.

فقد ظهر لك ولله الحمد أن الحق أن الرواية مقلوبة غير مقبولة[1]، وأنها باعتبار هذا القلب معلولة، والقلوب منها على إبقائها على ظاهرها مغلولة.

ونسأل الله توفيق العملِ ثم قبوله.

* * *

(١) ومما ينبغي أن تعلم أن الشيخ برهان الدين إبراهيم بن حسن الكُوراني الشافعي نزيل المدينة المشرفة (ت ١١٠١هـ) شيخ البرزنجي، أفرد رسالة في نفي القلب عن هذه الرواية سمَّاها: «التوجيه المختار في نفي القلب عن حديث اختصام الجنة والنار»، فرغ منها سنة (١٠٨١هـ)، وهي في مكتبة الحرم فيلم رقم (٢١). ولا شك أن البرزنجي اطلع على هذه الرسالة، ولكن لعله لم يقتنع بما فيها، وهذا دليل لنا أيضا على اجتهاد البرزنجي وتحقيقه، وعدم ركونه إلى التقليد واتباع الشيوخ!!

رفع المسهم

خَاتِمَة

قال بعض محققي العارفين: «إن كل ما له مستند في أسماء الله تعالى فإنه يبقى ببقاء ذلك الاسم، وما ليس له مستند من أسمائه تعالى فلا يبقى.

قال: فالتوحيد والإيمان والعلم والرحمة باقية أبدية بخلاف أضدادها من الشرك والكفر والجهل والغضب، فإنها لا تبقى بل تزول، وذلك أن الله تعالى سمَّى نفسه واحداً أحداً ومؤمناً وعليماً ورحيماً، ولم يسم نفسه بأضدادها، فلم يسم نفسه غضوباً ولا غضبان، فلا يبقى الغضب، بخلاف الرحمة، ألا ترى أن الأنبياء كلهم يشهدون في الموقف يقولون: «إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله»[1]، فأخبروا أن ذلك اليوم نهاية اشتداد الغضب وأن ما بعده إلى التقلُّل، وكل ما قبل الشدة والضعف والكثرة والقلة فهو إلى الزوال.

وصفات الله تعالى لا تقبل الزيادة ولا النقصان، ورحمته وسعت كل شيء، وهي ذاتية له أبدية أزلية، وسمى نفسه بأسماء منها، فسمَّى الرحمن والرحيم وراحم وأرحم الراحمين وخير الراحمين، إلى غير ذلك.

فمقتضى ذلك جواز زوال غضبه، ومن هنا ادعى بعض

(١) سبق تخريجه في ص ٢٤.

المسهم

المحدثين انطفاء نار جهنم لأنها صورة الغضب لهذا الأصل، ولهذا الحديث وانزوائها؛ ولحديث: «يأتي على النار زمان تصفق الريح أبوابها وينبت في قعرها الجرجير»[1]، ولقوله تعالى: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ

(١) يروى هذا الحديث مرفوعاً عن أبي أمامة، وعن أنس.
فأما حديث أبي أمامة فرواه الطبراني في الكبير ٨/ ٢٩٥ (٧٩٦٩)، والخطيب في تاريخه ١٠/ ١٧٧. انظر: زوائد الخطيب ٦/ ٦١١ (١٣٥٥)، ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ٦٠٥ كلهم من طريق سهل بن عثمان، عن عبد الله بن مسعر بن كدام، عن جعفر، عن القاسم، عن أبي أمامة رفعه: «يأتي على جهنم يوم ما فيها من بني آدم أحد تخفق أبوابها كأنها أبواب الموحدين».
ولفظ الطبراني: «ليأتين على جهنم يوم كأنها زرع هاج واحمر تخفق أبوابها».
والحديث فيه عبد الله بن مسعر بن كدام وهو متروك الحديث، وجعفر بن الزبير مثله متروك الحديث، ولذا قال ابن الجوزي ٣/ ٦٠٥: «هذا حديث موضوع محال».
وقال الذهبي في الميزان ١/ ٤٠٧: «إسناده مظلم». لكن الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٦٠ تساهل فقال: «وفيه جعفر بن الزبير، وهو ضعيف».
وأما حديث أنس فرواه ابن عدي في الكامل ٥/ ١٨٦٣ [و ٦/ ٣٧٩ ط معوض، وعبد الموجود] من طريق العلاء بن زيد الثقفي، عن محمد بن إبراهيم بن نيروذ، عن زكريا بن يحيى المدائني، عن عبد الملك بن الصباح، عن العلاء بن زيد، عن أنس به مرفوعاً ولفظه: «ليأتين على جهنم يوم تصطفق أبوابها، ما فيها من أمة محمد ﷺ أحد».
وفيه العلاء بن زيد، قال ابن عدي: «منكر الحديث». وقال ابن حبان في المجروحين ٢/ ١٨٠: «يروي عن أنس بن مالك نسخة موضوعة لا يحل ذكره في الكتب إلاَّ على سبيل التعجب». وقال الذهبي في الميزان ٣/ ٩٩: تالف. قال ابن المديني: كان يضع الحديث».
انظر: جمع الجوامع، للسيوطي ١/ ٦٧٤ و ١/ ٩٨٣.
وروي موقوفاً على عبد الله بن عمرو؛ رواه البزار ــ كما عزاه إليه الزيلعي في =

رفع المسهم

أَحْقَابًا﴾[1]، بلفظ جمع القلة مع قول سيدنا عمر أن كل حقب ثمانين ألف سنة، ولقوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[2] الآية، إلى غير ذلك مما ليس هذا / محل بسطه. [٥٥/ب]

وادَّعى آخرون أنَّ صورتها تبقى لكن معناها وهو التعذيب لا يبقى بل ينقلب عليهم تلذذاً لزوال الغضب.

* **وجمهور المسلمين على خلود الدارين مع خلود العذاب** كما دلت عليه ظواهر إن لم تكن نصوصاً، وإنما قلنا إن الشرك والكفر والجهل يزول لأن في الآخرة لا يبقى شرك بل يؤمنون كلهم، لكن لما لم يكن إيماناً بالغيب لم ينفعهم إيمانهم؛ لأن شرط نفعه أن يكون بالغيب، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾[4]، وكذلك الجهل يزول بعد مشاهدة الأمر على ما هو عليه في نفسه فلا يبقى جاهل يوم القيامة ولا مشرك ولا كافر، ومن هنا قال الإمام الأعظم أبو حنيفة رحمه الله تعالى حين سئل: هل يدخل النار مؤمن؟: لا يدخل النار إلاَّ كل مؤمن، وتلا الآية.

= تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ١٤٨ (٦١٥) ــ قال: ثنا محمد بن بشير، ثنا أبو داود، ثنا شعبة عن أبـي بلج، عن عمر بن ميمون، عن عبد الله بن عمرو قال: «يأتي على النار زمان يخفق أبوابها، ليس فيها أحد». قال ابن حجر: «ورجاله ثقات والتفسير لا أدري ممن هو».

ومال ابن القيم إلى تصحيحه في حادي الأرواح، ص ٢٨٥.

(١) سورة النبأ: الآية ٢٣.

(٢) سورة هود: الآية ١٠٧.

(٣) سورة البقرة: الآية ٣.

(٤) سورة غافر: الآيتان ٨٤، ٨٥.

المسهم

وحصول حقيقة الإيمان بدون نفعه أمر جلي، ألا ترى أن من آمن بعد طلوع الشمس، فإنه مؤمن حقيقة ولا ينفعه إيمانه، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾[1] الآية، فأثبت لها الإيمان ونفى عنه النفع.

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ﴾[2]، أي: كفروا في الدنيا وآمنوا في الآخرة، فإن المراد بيوم الفتح، أي: الحكم بين العباد، وهذه مزلة عظيمة [تزل فيها][3] الأقدام، وبالله التوفيق ولي الأنعام.

ولعمري إن الكلام في نكات هذا الحديث يحتمل مجلداً، وفي هذا القدر كفاية، لأن فيه غرض أخينا السائل.

قال مؤلفه السيد محمد بن السيد رسول البرزنجي ــ حفظه الله تعالى ــ : تم تسويده عند الظهر سابع شهر رمضان المبارك سنة (١١٠٠هـ) بمنزله الذي باطن المدينة بباب السلام، وقف السلطان المرحوم قايتباي[4]

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٥٨.

(٢) سورة السجدة: الآية ٢٩.

(٣) في الأصل: «تزول فيه» وهو تحريف، وليس يصح.

(٤) وقف السلطان الأشرف قايتباي يسمى (المدرسة الأشرفية) أو (الحصن العتيق) أسسه عام ٨٨٧هـ، وتقع بين باب السلام وباب الرحمة من الجهة الغربية للمسجد النبوي الشريف، وقد أوقف عليها الكتب المتنوعة، وخصص لطلابها مخصصات مالية. انظر: تاريخ المدارس الوقفية في المدينة النبوية، لطارق الحجار، مجلة الجامعة الإسلامية ع ١٢٠ سنة ١٤٢٣هـ، ص ٤٨٦.

● الحمد لله، تم بحمد الله وتوفيقه قراءة الجزء المبارك في المسجد الحرام تجاه الكعبة الشريفة على شيخنا العلامة الرحلة عالم البحرين ومفخرتها الشيخ نظام محمد صالح يعقوبي، وكنت أقرأ عليه من مصورتي، وهو ممسك بالأصل وبحضور وسماع الشيخ العلامة الشهير أبي ناصر محمد بن ناصر العجمي، =

رفع المسهم

رحمه الله تعالى.

وكان الفراغ من النساخة يوم ثامن وقت العصر من رمضان سنة مائة وألف في الحرم الشريف حرم رسول الله ﷺ ونفعنا ببركاته، آمين.

* * *

= وشيخنا الشيخ العلامة أبـي عطاء الله عبد الله بن المدني، والأستاذ البحاثة الشيخ عبد اللطيف الجيلاني، والشيخ الدكتور عبد الله بن محارب، والشيخ أبـي سهل مساعـد العبـد الجـادر، وكـان ذلـك يـوم الأحـد ٢٦ مـن رمضـان المبـارك سنـة ١٤٢٣هـ، كتبه: العربـي الدائز الفرياطي، غفر الله له ولوالديه وأحبته.

المسهم

الفهارس

١ ـ فهرس الآيات القرآنية.
٢ ـ فهرس الأحاديث.
٣ ـ ثبت المصادر والمراجع.
٤ ـ فهرس الموضوعات.

المسهم

رفع
المساهم

١ـ فهرس الآيات القرآنية

الآيــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ . . . ﴾	سورة البقرة: ٣	٥٨
﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ . . . ﴾	سورة آل عمران: ١٣٣	٥٤
﴿ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ . . . ﴾	سورة الأنعام: ١٥٨	٥٩
﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ . . . ﴾	سورة الأنعام: ١٦٤	٥٠
﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ . . . ﴾	سورة الأعراف: ٥٦	٣٨
﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ . . . ﴾	سورة الأعراف: ١٩٥	٢٢
﴿ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ . . . ﴾	سورة يونس: ٢	٢٠
﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ . . . ﴾	سورة هود: ١٠٧	٥٨
﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ . . . ﴾	سورة الإسراء: ٤٤	٤٠
﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ . . . ﴾	سورة الأنبياء: ٢٣	٤٢
﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ . . . ﴾	سورة العنكبوت: ٢١	٤١
﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ . . . ﴾	سورة العنكبوت: ٦٤	٤٠
﴿ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ . . . ﴾	سورة السجدة: ٢٩	٥٩

المسهم

الآيــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ . . . ﴾	سورة ص: ٨٥	٥١
﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ . . . ﴾	سورة غافر: ٨٤	٥٨
﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا . . . ﴾	سورة غافر: ٨٥	٥٨
﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ . . . ﴾	سورة الشورى: ١١	٢٣، ٤٨
﴿ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ . . . ﴾	سورة ق: ٣٠	٣٥، ٣٦، ٤٨
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ . . . ﴾	سورة الطور: ٢١	٥٠
﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ ﴾	سورة النبأ: ٢٣	٥٧

❑ ❑ ❑

المسهم

٢ـ فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
اختصمت الجنة والنار إلى ربهما فقالت الجنة	٣٨
افتخرت الجنة والنار فقالت النار	٢٦
إن جهنم تخلو حتى ينبت فيها الجرجير (ت)	٤٦
إن دماء الجاهلية تحت قدمي	٤٥
إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله	٤٢
تحاجَّت الجنة والنار فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين	٣٥
ثم عرضت علي النار فإذا فيها غضب الله وزجره	٤٤
سبقت رحمتي غضبي	٤٥
الكبرياء ردائي والعظمة إزاري	٤٢
لا تزال جهنم يلقى فيها حتى يضع رب العزة فيها قدمه	٣٧
فيلقى في النار أهلها فتقول	٣٧
لكِ كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة	٤٣
لا تزال جهنم تغلي وتقول: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾	٢٣
وجهنم تسأل المزيد حتى يضع	٣٧
يا آدم، إني أحببت أن أشكر	٤١
يأتي على جهنم يوم ينبت في قعرها الجرجير	٤٦
يأتي على النار زمان تصفق الريح أبوابها	٥٧
يقال لجهنم: ﴿هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾	٣٦
يلقى في النار وتقول: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ حتى يضع	٣٦

❑ ❑ ❑

رفع المسهم

٣ ـ ثبت المصادر والمراجع

١ ـ الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: لابن بلبان الفارسي، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.

٢ ـ الأعلام: قاموس لأشهر العلماء والمستشرقين والمستعربين: لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٦، ١٩٨٤م.

٣ ـ إكمال المعلم بشرح مسلم: للقاضي عياض، ت: يحيى إسماعيل، دار الوفاء، ودار الرشد بالرياض.

٤ ـ الأنساب: للسمعاني، ت: عبد الله عمر البارودي، دار الفكر، بيروت.

٥ ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: لعبد القادر البغدادي.

٦ ـ تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: لابن حجر، ت: إكرام الله إمداد الحق، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ.

٧ ـ تقريب التهذيب: لابن حجر: محمد عوامة، دار ابن حزم، ط ١، ١٤٢٠هـ.

٨ ـ تهذيب التهذيب: لابن حجر، ت: إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ.

٩ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للمزي، يوسف بن الزكي (٧٥٢هـ)، ت: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٤، ١٤١٧هـ.

١٠ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لابن جرير الطبري، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط ١، ١٤٢٢هـ.

١١ ـ الجامع الكبير: للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٧٩هـ)، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

١٢ ـ الخصائص الكبرى: للسيوطي، ت: محمد خليل هراس، دار الكتب الحديثة.

١٣ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: للألباني محمد ناصر الألباني (١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ١٤١٧هـ.

رفع المسهم

١٤ ــ سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيِّىء على الأمة: الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط ٥، ١٤٠٢هـ (ج ١ ــ ٩).
١٥ ــ سلسلة الأحاديث الضعيفة، المجلد العاشر والحادي عشر، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ١٤٢٢هـ.
١٦ ــ سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: للمرادي إبراهيم بن خليل (١٢٠٦هـ)، مصورة دار ابن حزم، ودار البشائر.
١٧ ــ السنا والسنوت في معرفة ما يتعلق بالقنوت: للبرزنجي، مخطوط الظاهرية.
١٨ ــ السنن: لابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (٢٧٥هـ) ت: بشار عواد معروف، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.
١٩ ــ السنن: للدارقطني، أبي الحسن علي بن عمر البغدادي (٣٨٥هـ)، ت: عادل بن عبد الموجود وصاحبه، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.
٢٠ ــ السنن: للدارمي، أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن ٢٥٥هـ)، ت: فواز أحمد زمرلي وغيره، كراتشي باكستان.
٢١ ــ السنن الصغرى: للنسائي، أحمد بن شعيب (٣٠٣هـ)، ت: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
٢٢ ــ السنن الكبرى: للبيهقي وبذيله (الجوهر النقي في الرد على البيهقي)، لابن التركماني (٧٤٥هـ)، دار المعرفة، بيروت.
٢٣ ــ السنن الكبرى: للنسائي، ت: حسين بن عبد المنعم شلبي، إشراف: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ، ١٤٢١هـ.
٢٤ ــ سير أعلام النبلاء: للذهبي، ت: شعيب الأرناؤوط وبشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٢هـ، ١٤٠٥هـ.
٢٥ ــ شرح السنَّة: للبغوي لمحيي الدين أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء (٥١٠هـ)، ت: شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ.
٢٦ ــ شرح صحيح مسلم: للنووي، محيي الدين يحيى بن شرف (٦٧٦هـ)، ت: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٤١٥هـ.
٢٧ ــ شرح علل الترمذي: لابن رجب، أبي الفرج عبد الرحمان بن أحمد (٧٩٥هـ)، ت: همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة الرشد، الرياض.

رفع المسهم

٢٨ ــ شرح النخبة: لابن حجر، ت: مصطفى الندوي، مكتبة الإيمان المنصورة.
٢٩ ــ صحيح الجامع الصغير: للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤١٠هـ.
٣٠ ــ صحيح ابن خزيمة: أبـي بكر محمد بن إسحاق (٣١١هـ)، ت: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، سنة ؟
٣١ ــ عارضة الأحوذي في شرح الترمذي: لابن العربـي، دار العلم، سوريا.
٣٢ ــ غاية النهاية في طبقات القراء: لابن الجزري، نشر برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٣ ــ فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لابن حجر، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار السلام، الرياض، دار الفيحاء، دمشق، ط ١، ١٤٢٠هـ.
٣٤ ــ فهرس الفهارس والأثبات: لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، ت: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط ٢، ١٤٠٢هـ.
٣٥ ــ الفهرس الشامل للتراث العربـي الإسلامي المخطوط، (الحديث النبوي وعلومه) المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، الأردن.
٣٦ ــ القاموس المحيط: للفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٦، ١٤١٩هـ.
٣٧ ــ كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة: للهيثمي، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٣٩٩هـ.
٣٨ ــ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للهيثمي، دار الكتاب العربـي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٢هـ.
٣٩ ــ المسند: للإمام أحمد بن حنبل، ت: جماعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٦ ــ ١٤٢١هـ.
٤٠ ــ مسند البزار (البحر الزخار): أبـي بكر أحمد بن عمر بن عبد الخالق العتكي (٢٩٢هـ)، ت: محفوظ الرحمن زين الله.
٤١ ــ مسند الحميدي: أبـي بكر عبد الله بن الزبير (٢١٩هـ)، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٩هـ.
٤٢ ــ مسند الطيالسي: أبـي داود سليمان بن داود (٢٠٤هـ)، ت: محمد بن عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط ١، ١٤١٩هـ.

رفع المسهم

٤٣ ــ مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (٣٠٧هـ)، ت: حسين سليم أسد، دار الثقافة العربية، دمشق، ط ١، ١٤١٢هـ.
٤٤ ــ مشكاة المصابيح: للخطيب التبريزي، محمد بن عبد الله (بعد ٧٣٧هـ)، ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط ؟، ١٣٨٠هـ.
٤٥ ــ مشكل الحديث وبيانه: لابن فورك، ت: موسى محمد علي، دار الكتب الحديثة، مصر.
٤٦ ــ المصنف: لابن أبي شيبة، أبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم (٢٣٥هـ)، ت: عامر العمري الأعظمي، المطبعة السلفية، الهند، ط ١، ١٤٠١هـ.
٤٧ ــ المصنف: عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢١١هـ)، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٣٩٩هـ.
٤٨ ــ المعجم الأوسط: للطبراني، ت: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد وغيره، دار الحرمين، القاهرة، ط ١، ١٤١٦هـ.
٤٩ ــ المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع: لمحمد عيسى صوالحية، القاهرة، سنة ١٩٩٢م.
٥٠ ــ المعجم الكبير: للطبراني، ت: حمدي السلفي، نشر: وزارة الأوقاف العراقية، ومكتبة ابن تيمية [بدون تاريخ].
٥١ ــ معجم المطبوعات العربية والمعربة: ليوسف سركيس، دار صادر، بيروت.
٥٢ ــ معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ.
٥٣ ــ المنتخب: عبد بن حميد الكشي (٢٤٩هـ)، ت: مصطفى بن العدوي، دار بلنسية، ط ؟، ١٤٢٢هـ.
٥٤ ــ الموضوعات من الأحاديث المرفوعات: لابن الجوزي، ت: نور الدين بن شكري بن علي بويا، أضواء السلف، ط ١، ١٤١٨هـ.
٥٥ ــ النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (٦٠٦هـ)، ت: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت.

❑ ❑ ❑

رفع المسهم

٤ـ فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٥
ترجمة البرزنجي	٧
اسمه ونسبه	٧
مولده ونشأته	٨
شيوخه وتلاميذه	٨
مؤلفاته	١٠
وفاته	١٧
تأويلات المعطلة للحديث والرد عليها	١٩
تخريج حديث: «تحاجت الجنة والنار»	٢٤
وصف النسخة المعتمدة ونماذج صور منها	٢٩
نص رسالة القول المختار محققاً	
مقدمة المؤلف	٣٥
سبب تأليفه	٣٥
سياق نص الحديث كما هو في البخاري	٣٥
سياق ألفاظه ورواياته	٣٦

المسهم

الموضوع	الصفحة

النكات والمسائل التي يتضمنها الحديث:

الأولى: أنه لا مانع من كون المحاجة على حقيقتها ٤٠

الثانية: معنى هذه المحاجة السؤال عن سر القدر ٤٠

الثالثة: الغضب في الشدة لا يبقى معه شيء من المخلوق ٤٣

الرابعة: القدم صفة لله تعالى كسائر صفاته ٤٧

الخامسة: اختلاف أهل النقل في قول جهنم: «هل من مزيد» ... ٤٨

السادسة: الله تعالى لا يعذِّب بغير ذنب ٤٩

رواية: «أنه ينشىء للنار خلقاً آخر» مقلوبة كما صرح

بـه الأئمة ٥٠

الأدلة على أنها مقلوبة وأنه لا يعذب بغير ذنب ٥١

قول الكرماني: «لا جور في تعذيب الله من لا ذنب له»

والرد عليه ٥٣

النكتة السابعة: خلق الدارين من مقتضى اسم الله الملك ٥٤

خاتمة: كل ما له مستند في أسماء الله تعالى فإنه يبقى ببقاء ذلك الاسم . ٥٦

جمهور المسلمين على خلود الدارين مع خلود العذاب ٥٨

الفهارس:

١ ــ فهرس الآيات القرآنية ٦٣

٢ ــ فهرس الأحاديث ٦٥

٣ ــ المصادر والمراجع ٦٦

٤ ــ فهرس الموضوعات ٧٠

• • •

رفع المسهم

رفع
المساهم